مغامرات أرنباد ٢

محمد سعيد العريان

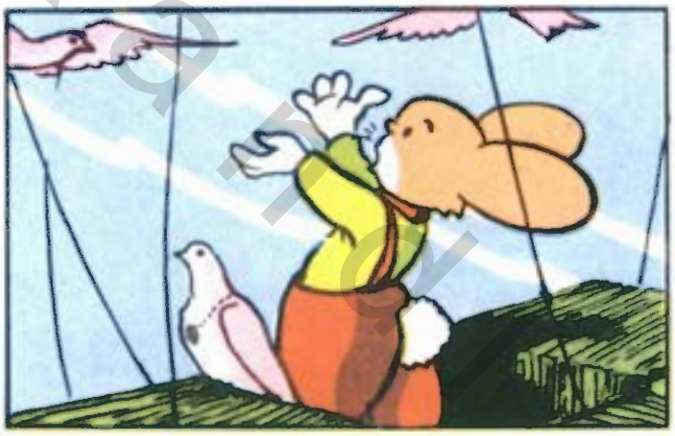

دار المعارف

obeikan.com

obeikandl.com

الناشر : دار المعارف – ١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

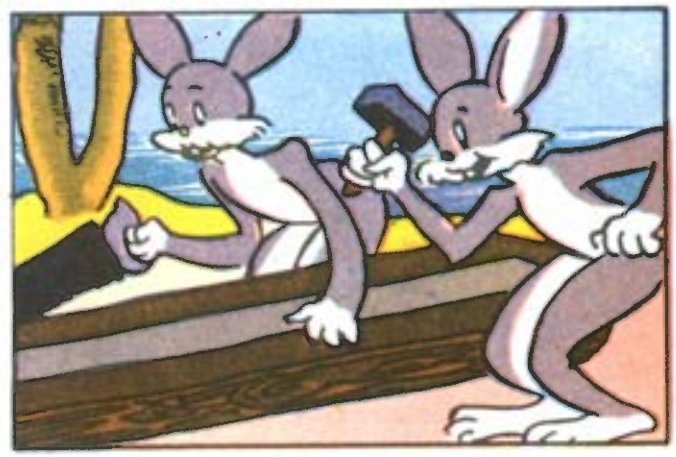

١٣٩ ـ إِشْتَاقَ أَرْنَبَادُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَارِبٌ فِى الْبُحَيْرَة ؛ فَاخْتَارَ أَرَانِبُ الْمَرْج جِذْعَ شَجَرَةٍ غَلِيظًا ، وجَوَّفُوه ، ثُمَّ صَنَعُوا لَهُ مِجْدَافَيْنِ وَسَارِيَة ، ونَصَبُوا فَوْقَهُ مِظَلَّةً تُغَطِّيه .

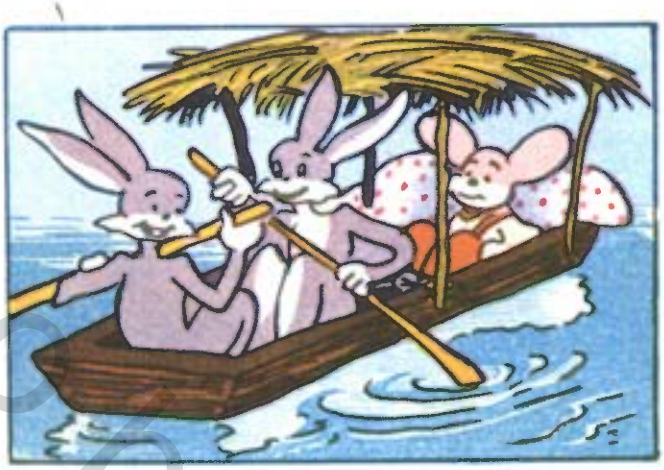

١٤٠ ـ وركِبَ أَرْنَبَادُ فى صَدْرِ الْقَارِب ، على حَشِيَّةٍ نَاعِمَة ، ووَقَفَتْ نَجَاةُ على السَّارِيَة ، وجَلَسَ أَرْنَبَانِ مِنْ أَرَانِبِ الْمَرْج يُجَدِّفَان ، وأَخَذَ الْقَارِبُ يَشُقُّ طَرِيقَهُ فى الْمَاء !

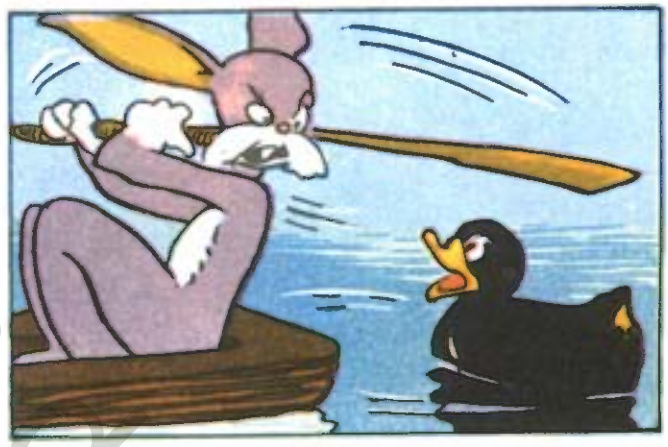

١٤١ ـ وكانَ فى الْبُحَيْرَةِ بَطٌّ يَسْبَح ، فَتَعَلَّقَتْ بِالْقَارِبِ بَطَّة ، ولٰكِنَّ أَحَدَ الأَرْنَبَيْنِ ضَرَبَهَا بِمِجْدَافِه ، فَسَقَطَتْ فى الْمَاء ، وأَخَذَتْ تَسْتَنْجِدُ بِأَخَوَاتِهَا فى الْجَانِبِ الآخَرِ مِنَ الْبُحَيْرَة .

١٤٢ ـ وتَجَمَّعَ الْبَطُّ حَوْلَ الْقَارِبِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَة ، يُرِيدُ أَنْ يَثِبَ إِلَيْهِ لِيُغْرِقَه ، ولٰكِنَّ الأَرْنَبَيْنِ أَخَذَا يَضْرِبَانِ الْبَطَّ بِالْمِجْدَافَيْن ، وأَرْنَبَادُ يَصِيحُ لِيَمْتَنِعَا فَلاَ يَمْتَنِعَان !

١٤٣ ـ وطَارَتْ نَجَاةُ غَاضِبَةً إِلَى الشَّاطِئ ، وأَخَذَ الْقَارِبُ يَهْتَزُّ بِأَرْنَبَاد ، والْبَطُّ يَتَوَاثَبُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِب ، حَتَّى امْتَلأَ بِهِم ، فَأَخَذُوا يَنْقُرُونَ الأَرَانِبَ بِمَنَاقِيرِهِم !

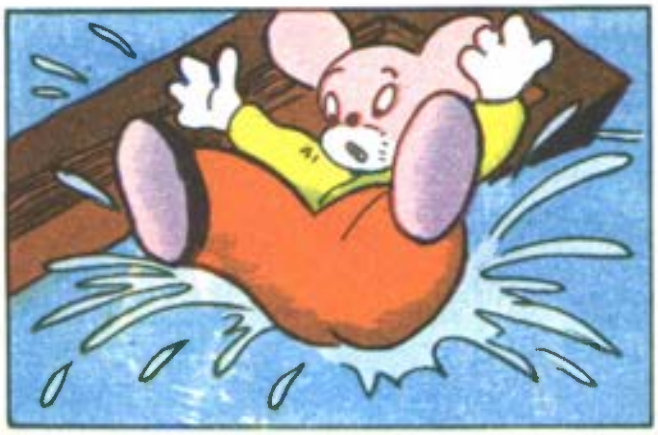

١٤٤ ـ وَصَاحَ أَرْنَبَادُ بِالأَرْنَبَيْنِ أَنْ يُسْرِعَا بِهِ إِلَى الشَّاطِئ ، قَبْلَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمُ الْبَطُّ ويَغْرَقَ الْقَارِب ، فَأَسْرَعَا ، ولٰكِنَّ الْقَارِبَ انْقَلَبَ بِهِمْ وغَاصُوا فى الْبُحَيْرَة !

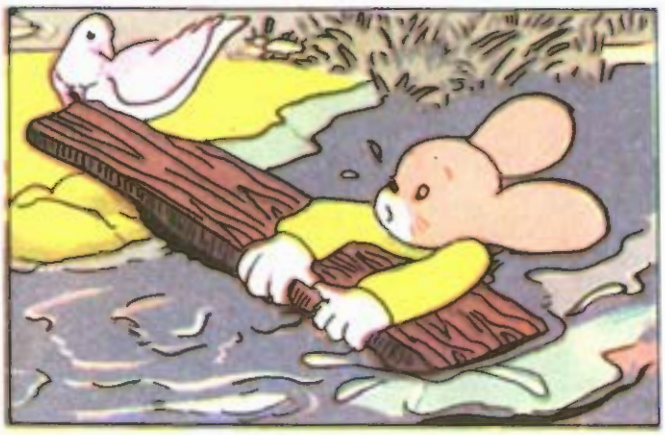

١٤٥ ـ كَادَ أَرْنَبَادُ يَمُوتُ غَرَقًا . ولٰكِنَّ نَجَاةَ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ . وَمَدَّتْ لَهُ عَلَى الشَّاطِئِ لَوْحًا من خَشَب ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ إِلَى الْبَرّ . وَوَقَبَ وَرَاءَهُ الأَرْنَبَانِ الآخَرَان . . .

١٤٦ ـ وقَالَ أَرْنَبَادُ لِنَجَاة : إِنَّ الأَرَانِبَ هُنَا أَشْرَار ؛ فَتَعالَيْ نَبْتَعِدْ عَنْهُمْ ! فَوَافَقَتْهُ نَجَاةُ عَلَى فِكْرَتِه ، وانْتَظَرا حَتَّى جَاءَ اللَّيْل ، فَتَسَلَّلا فى الظَّلام يُرِيدَان مكانًا آخَر .

١٤٧ ـ وَانْتَهَى بِهِما السَّيْرُ إِلى أَشْجَارٍ مَعْرُوشَة . وأَغْصَانٍ مُلْتَفَّة . كأَنَّها غَابَة ، فاتَّخَذَ أَرْنَبَادُ جُحْرًا فى جِذْعِ شَجَرَة . وَاتَّخَذَتْ نَجَاةُ عُشًّا فى رَأْسِهَا . حَيْثُ قَضَيَا لَيْلَتَهُمَا .

١٤٨ ـ فَلَمَّا أَشْرَقَ الصُّبْح . عَرَفَا أَنَّهُمَا فى بُسْتَانٍ كَبِير . يُحِيطُ بِقَصْرٍ رِيفِيٍّ فَخْم ، فَخَافَ أَرْنَبادُ أَنْ يَكونَ فِيهِ نَاسٌ مِنْ آكِلِى لُحُومِ الأَرَانِب ، فَعَزَمَ عَلَى الانْتِقَال .

١٤٩ ـ ولٰكِنَّ نَجَاةَ طَمْأَنَتْه ، وطَارَتْ إِلى سَطْحِ الْقَصْر ، لِتَعْرِفَ مَنْ يَسْكُنُونَه ، فَلَمْ تَرَ بِهِ إِلَّا فَتَاةً صَغِيرَةً جَمِيلَة ، ومُرَبِّيَةً سَوْدَاء كَرِيمَة . وزَوْجَهَا الْبُسْتَانِيَّ الطَّيِّبَ الْقَلْب .

١٥٠ ـ عَادَتْ نَجَاةُ إِلى أَرْنَبَادَ فَأَخْبَرَتْهُ عَنْ سُكَّانِ الْقَصْر ، ولٰكِنَّهُ لَمْ يَطْمئِنّ وأَخَذَ يَتَأَهَّبُ للارتِحَال ، ولٰكِنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ فَجْأَةً بَيْنَ يَدَيِ الْفَتَاةِ ومُرَبِّيَتِها .

١٥١ ـ حَاوَلَ أَرْنَبادُ أَنْ يَفِرَّ ، وَلٰكِنَّ الْفَتَاةَ أَسْرَعَتْ وَرَاءَهُ ، وأَسْرَعَتْ مُرَبِّيَتُهَا وراءَهَا وَأَسْرَعَ وَرَاءَهُما الْبُسْتَانِيّ ، فَأَمْسَكُوا بِأَرْنَبَاد ، وهُوَ يَكادُ يَمُوتُ فى جِلْدِهِ خَوْفًا ورُعْبًا .

١٥٢ ـ جَلَسَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرةُ بِجانِبِ أَرْنَبَاد ، ورَبَّتَتْ كِتْفَهُ بِحَنَانٍ وهِيَ تَقُولُ له : تَعَالَ يا نُونُو ، لِماذَا تَفِرُّ مِنِّى ؟ قَالَ أَرْنَبَادُ نَافِرًا : لَيْسَ اسْمِى « نُونُو » ، أَنَا أَرْنَبَاد !

١٥٣ ـ ضَحِكَت الْفَتَاةُ مِنْ جَوَابِ أَرْنَبَاد ، وأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تَسْأَلُهُ وتَسْمَعُ مِنْه ، وأَحَاطَتْ بِهِما الْمُرَبِّيَةُ والْبُسْتَانِيّ ؛ وكانت نَجاة تُحَلِّقُ فَوْقَهُمْ ، لِتَطْمَئِنَّ عَلَى صَدِيقِها أَرْنَبَاد .

١٥٤ ـ عَرَفَ أَرْنَبادُ أَنَّ سُوسُو الصَّغِيرَةَ الظَّرِيفَةَ ، لَيْسَتْ مِنْ آكِلِى لُحُومِ الأَرَانِب ، فَرَضِىَ أَنْ يَصْحَبَها إِلَى الْقَصْر ، تَلْبِيَةً لِدَعْوَتِها ، وأَحَبَّها ، كما أَحَبَّ الْمُرَبِّيَةَ والْبُسْتَانِيّ .

١٥٥ ـ ولَمْ تَلْبَثْ نَجاةُ أَنِ انْضَمَّتْ إِلى تِلْكَ الأُسْرَة ، وانْتَقَلَتْ إِلى الْقَصْرِ الْفَخْمِ ، لِتَعِيشَ بِهِ مَعَ أَرْنَبَاد ، وأَعَدَّتِ الْمُرَبِّيَةُ سَرِيرًا نَظِيفًا لِأَرْنَبَاد ، وعُشًّا لَطِيفًا لِنَجَاة .

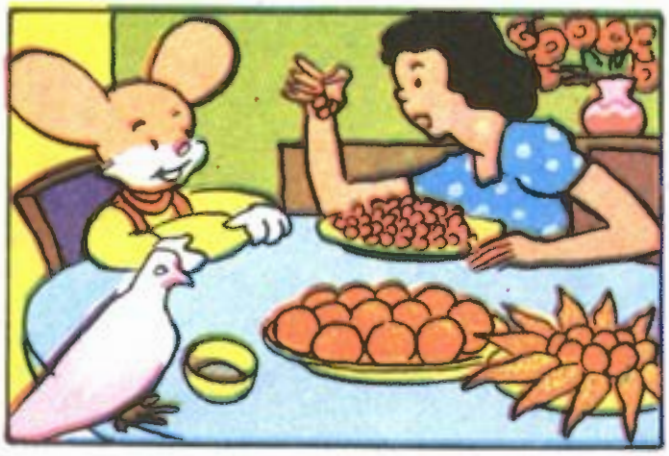

١٥٦ ـ وصَنَعَتِ الْفَتَاةُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً لِضَيْفِها وصَدِيقَتِه ، وجَلَسَتْ مَعَهُما على الْمَائِدَة ، تُقَدِّمُ لَهُما بِيَدَيْها طَيِّباتِ الطَّعام ، وهِيَ مُؤْنَسَةٌ مَسْرُورَة ، لِوُجُودِهِما بِالْقُرْبِ مِنها .

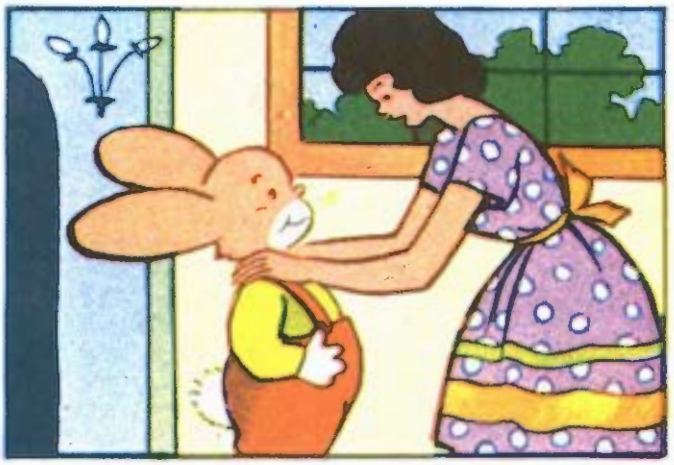

١٥٧ ـ عَزَمَ أَرْنَبَادُ عَلَى مُغَادَرَةِ الْقَصْر ، لِيَسْتَأْنِفَ رِحْلَتَهُ إِلَى عَرُوسِه ؛ ولٰكِنَّ الْفَتَاةَ تَشَبَّثَتْ بِه ، وطَلَبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يَحْضُرَ أَبُوهَا ؛ لِيُصْحَبَهُ فى سَفِينَتِه .

١٥٨ ـ ثُمَّ حَضَرَ وَالِدُ الْفَتَاةِ إِلَى الْقَصْر ، فَتَعَرَّفَ إِلَى أَرْنَبَاد ، وإِلَى نَجَاة ؛ فَأَنِسَ بِهِمَا ، وسُرَّ بِرُؤْيَتِهِمَا ، ورَضِىَ أَنْ يَصْحَبَهُمَا فى سَفِينَتِهِ إِلَى حَيْثُ تَنْتَظِرُ عَرُوسُ أَرْنَبَاد .

١٥٩ ـ وَدَّعَتِ الْفَتَاةُ أَرْنَبَاد ، وأَهْدَتْ إِلَيْهِ صِدَارًا مِنْ صُنْعِ يَدَيْهَا ، كَمَا وَدَّعَتْ نَجَاة ، وأَهْدَتْ إِلَيْهَا عِقْدًا مِنَ الْخَرَز ؛ ثُمَّ طَلَبَتْ إِلَيْهِمَا أَنْ يَزُورَاهَا فى أَثْنَاء عَوْدَتِهِما . .

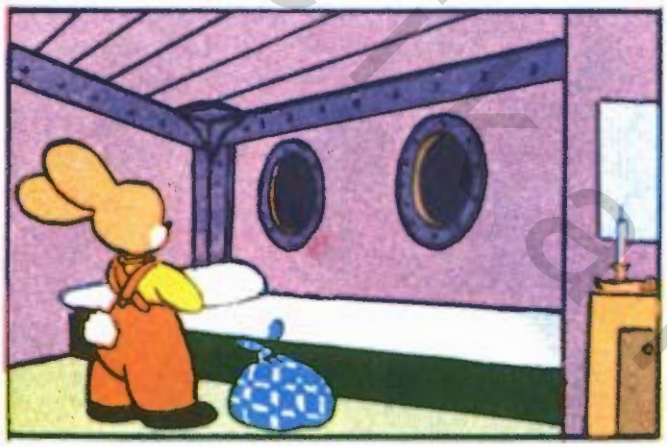

١٦٠ ـ ورَكِبَ أَرْنَبَادُ ونَجَاة السَّفِينَة ، أَمَّا أَرْنَبَادُ ، فَأَوَى إِلَى حُجْرَةٍ لِيَسْتَرِيح فِيهَا ، وأَمَّا نَجَاةُ فاتَّخَذَتْ لَهَا مَكَانًا فى أَعْلَى السَّارِية ؛ لِتُمَتِّعَ عَيْنَيْهَا بِمَنْظَرِ الْمَاء وَالسَّمَاء...

١٦١ ـ صَحَا أَرْنَبَادُ مِنْ نَوْمِه ، عَلَى صَوْتٍ عَذْبٍ يَقُولُ لَه : صَبَاحُ الْخَيْرِ يا أَرْنَبَاد ! فَنَظَر ، فإِذَا بَبَّغَاءٌ جميل ، زَاهِى الأَلْوَان ، مَحْبُوسٌ فى قَفَصٍ يَتَدَلَّى مِنْ سَقْفِ الْحُجْرَة .

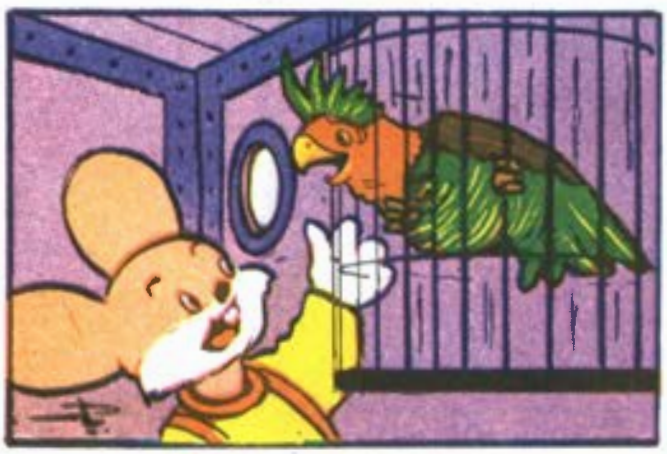

١٦٢ ـ اِقْتَرَبَ أَرْنَبَادُ مِنَ الْقَفَصِ وهُوَ يَقُولُ لَهُ باسِمًا : صَبَاحٌ سَعِيدٌ يا بَبَّغَاء ، ولٰكِنْ قُلْ لِى : لِمَاذَا أَنْتَ حَبِيسٌ فى هٰذَا الْقَفَص؟ قَالَ الْبَبَّغَاء : صَهْ ، لِئَلَّا يَسْمَعَكَ سَيِّدِى!

١٦٣ ـ دُخَلَ السَّيِّدُ الْحُجْرة، فَسَمِعَ حَدِيثَ أَرْنَبَادَ إلى الْبَبَّغَاء. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ غَاضِبًا وقَالَ لَه : هَلْ حَمَلْتُكَ فى سَفِينَتِى أَيُّها الْخَبِيث . لِتُطْلِقَ سَرَاحَ بَبَّغَاءِى وتَهْرُبَ بِه ؟

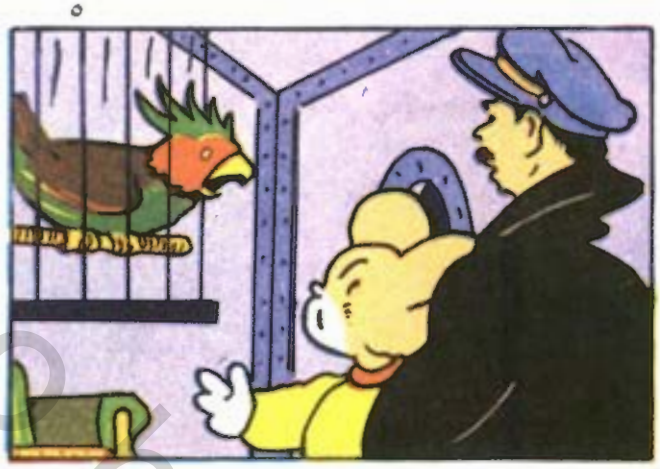

١٦٤ ـ وَسَمِعَ الْبَبَّغَاءُ مَا قَالَهُ سَيِّدُه ، فَخَافَ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْه ، فَاتَّجَهَ إِلَى أَرْنَبَادَ قَائِلًا فى عُنْف : هَلْ جِئْتَ إِلَى حُجْرَتِى أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الْخَبِيث ، لِتُفْسِدَ عَلَىَّ قَلْبَ سَيِّدِى؟

١٦٥ ـ ونَادَى السَّيِّدُ طَاهِيَ السَّفِينَةِ وقَالَ لَه : اِحْمِلْ هٰذَا الْأَرْنَبَ إِلَى الْمَطْبَخ. ولا تَسْمَحْ لَهُ بِالْخُرُوج، حَتَّى نَصِلَ إِلَى الْبَرّ . فَأَمْسَكَ الطَّاهِى أَرْنَبَادَ مِنْ رَقَبَتِه، ومَضَى بِه .

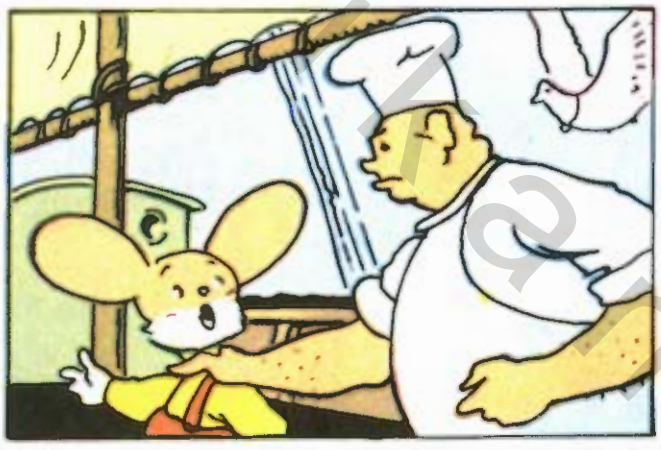

١٦٦ ـ ورَأَتْ نَجَاةُ الطَّاهِيَ وهُوَ يَحْمِلُهُ إِلَى الْمَطْبَخ ، فَظَنَّتْ أَنَّهُ ذَاهِبٌ لِيَذْبَحَه، فَسَبَقَتْهُمَا طَائِرَةً إِلَى الْمَطْبَخ ، وأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فى حِيلَةٍ لِتَخْلِيصِ صَدِيقِها مِنَ الذَّبْح ...

١٦٧ ـ ووَجَدَتْ فى الْمَطْبَخ وِعَاءً مَمْلُوءًا بِالْعَصِيدَة ، فَأَفْرَغَتْ ما فِيهِ على عَتَبَةِ بَابِ الْمَطْبَخ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ الطَّاهِى ، إِلَى عَتَبَةِ الْبَاب ، زَلِقَتْ رِجْلُهُ فى الْعَصِيدةِ وسَقَط .

١٦٨ ـ وَانْتَهَزَ أَرْنَبَادُ الْفُرْصَة ، فَأَفْلَتَ مِنْ يَدِ الطَّاهِى ، وتَوَارَى خَلْفَ صُنْدُوق الْقُمَامَة ؛ واطْمَأَنَّتْ نَجَاةُ على صَدِيقِهَا ، فَطَارَتْ إِلَى أَعْلَى السَّفِينَة ، وَاخْتَبَأَتْ خَلْفَ الشِّرَاع !

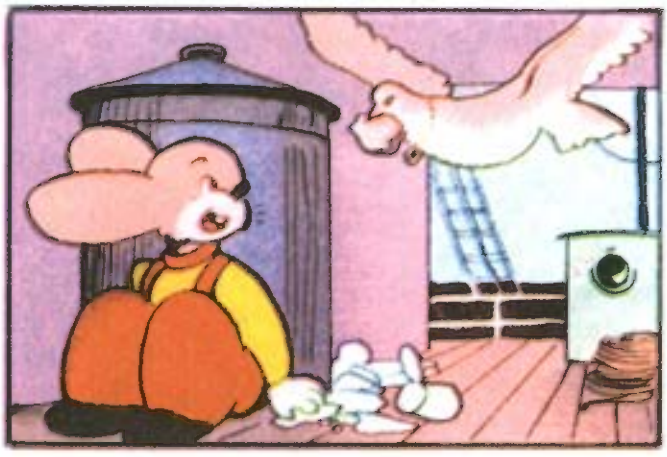

١٦٩ - مَضَتْ أيَّامٌ ، وأرْنَبادُ مُخْتَبِئٌ فى المَطْبَخ ، خَلْفَ صُنْدُوقِ القُمامَة ؛ وكانَتْ نَجاةُ تَتَسَلَّلُ إلى مَخْبَئِهِ كُلَّ يَوْم ، وهِىَ تَحْمِلُ لَهُ كِسْرَةً مِنَ الخُبْز ، ولا يَراها أحَد . . .

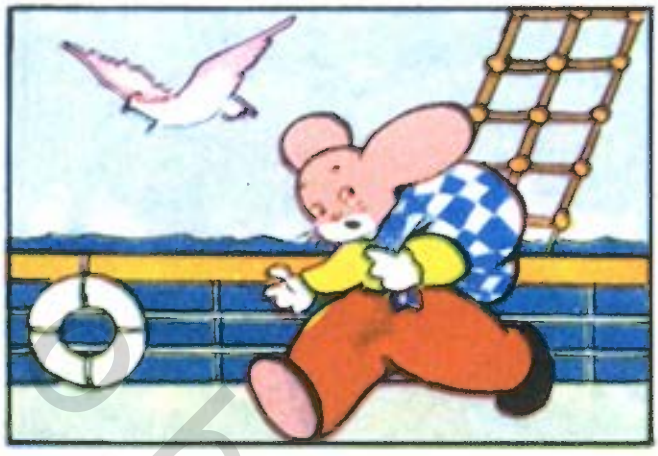

١٧٠ - ثُمَّ أرْسَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الشَّاطِئ ، فَتَسَلَّلَ أرْنَبادُ هارِبًا ، وهُوَ يَحْمِلُ مَتاعَه ، واخْتَبَأ خَلْفَ كَوْمَةٍ مِنَ العُشْبِ ، ووَقَفَتْ نَجاةُ بالقُرْبِ مِنْه ، تَرْقُبُ المَكان . . .

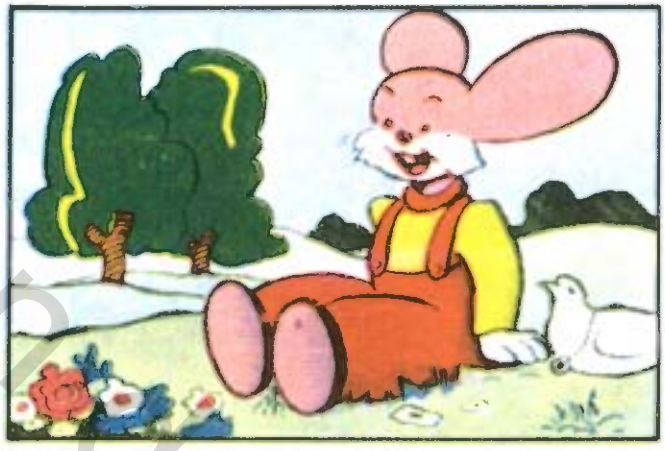

١٧١ - واطْمَأنَّ أرْنَبادُ ونَجاة ، فاتَّخَذا طَرِيقَهُما إلى المَدِينَة ؛ واخْتارا لَهُما مَأْوًى لَطِيفًا فى الحَدِيقَةِ الكَبِيرَة ؛ إلَى أنْ يُهَيِّئَ أرنبادُ طائرةً جَدِيدة ، يَرْحَلُ بِها إلى عَرُوسه .

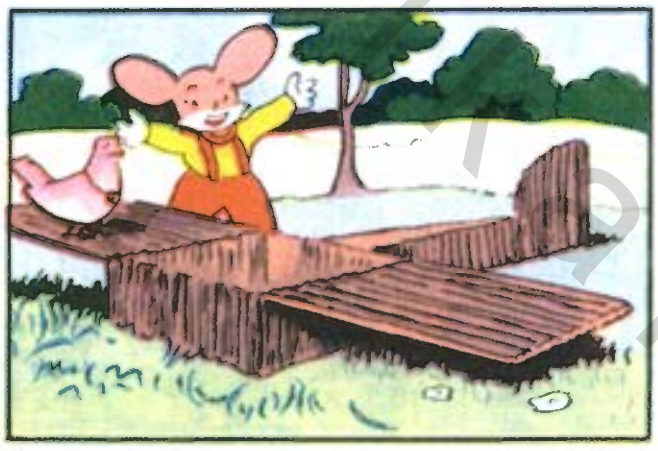

١٧٢ - وأتَمَّ أرْنَبادُ إعْدادَ قَفَصِ الطَّائِرَة ، وشَحَنَهُ بِكُلِّ ما يَحْتاجُ إلَيْهِ فى رِحْلَتِه ، مِنْ طَعامٍ وشَراب ؛ ولَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ بالُونَاتٍ يَرْبِطُها فى الطَّائِرَةِ ، لِتَرْتَفِعَ بِهِ فى الجَوّ .

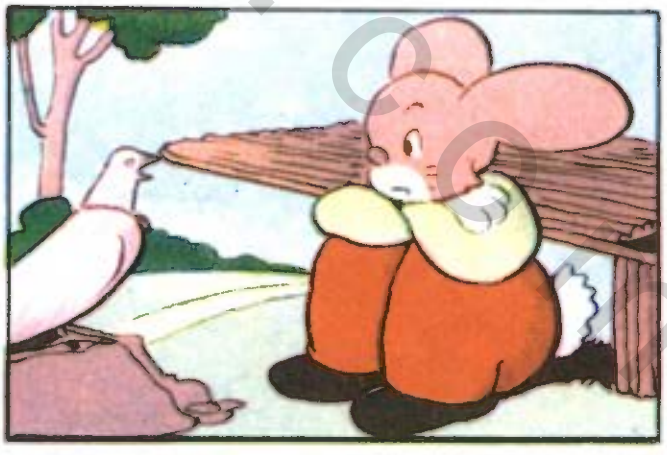

١٧٣ - وأخَذَ يُفَكِّرُ فى وَسِيلَةٍ أُخْرَى ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِف ؛ فَقالَتْ لَهُ نَجاة : إنَّنِى أعْرِفُ طَرِيقَة ؛ فانْتَظِرْنِى . ثُمَّ طارَتْ فَغابَتْ لَحْظَة ، وعادَتْ ومَعَها عِشْرُونَ حَمامَة !

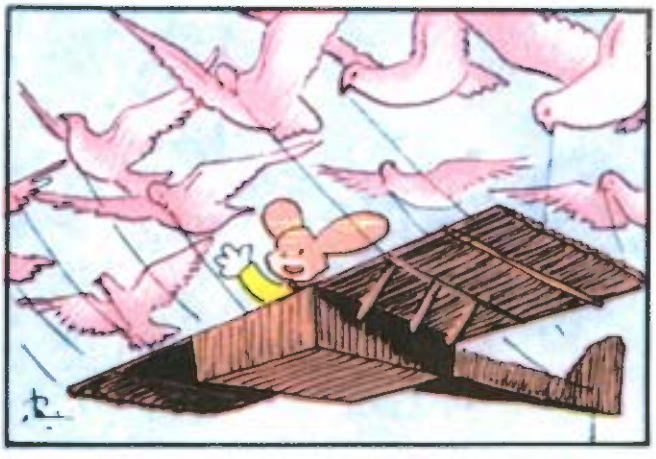

١٧٤ - اسْتَدارَتِ الحَمائِمُ حَوْلَ القَفَصِ ، وحَمَلَتْهُ وطِرْنَ بِه ، وأرْنَبادُ راكِبٌ فِيه ، وكانَتْ نَجاةُ بَيْنَهُنَّ ، تُرْشِدُهُنَّ وتُوَجِّهُهُنَّ ؛ فانْدَفَعْنَ فى الطَّرِيقِ الَّتِى وَصَفَها لَهُنَّ أرنبادُ . . .

١٧٥ ـ لَمْ يَزَلِ الْحَمَامُ طَائِرًا بِأَرْنَبَادَ وَصَدِيقَتِهِ نَجَاة ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَابَة ، فَاشْتَاقَ أَرْنَبَادُ إِلَى الْهُبُوط ، لِيُحَيِّيَ مَلِكَةَ الْغَابَةِ الْحَسْنَاء ، وَيُسَلِّمَ عَلَى أَصْدِقَائِهِ وَصَدِيقَاتِه .

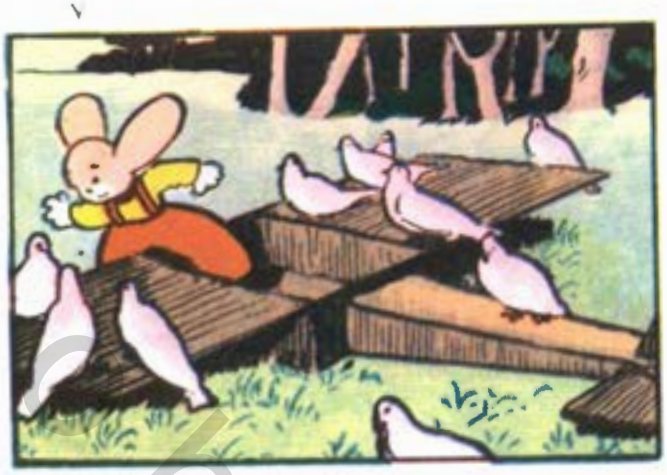

١٧٦ ـ وَاخْتَارَ أَرْنَبَادُ بُقْعَةً فَسِيحَةً مُعْشِبَة ، لِيَهْبِطَ عَلَيْهَا بِطَائِرَتِه ؛ فَأَصْدَرَتْ نَجَاةُ الْأَمْرَ إِلَى الْحَمَامِ لِيَهْبِط ، فَهَبَطَ بِهُدُوء ، حَتَّى لَامَسَ قَفَصُ الطَّائِرَةِ سَطْحَ الْعُشْبِ بِأَمَان .

١٧٧ ـ وَتَجَمَّعَ الْحَمَامُ مُتْعَبًا بِجَانِبِ الْقَفَص ، لِيَسْتَرِيحَ مِنْ مَشَقَّةِ الرِّحْلَة ؛ وَمَضَى أَرْنَبَادُ يَبْحَثُ عَنْ طَرِيقٍ يُوَصِّلُهُ إِلَى قَلْبِ الْغَابَة ، حَيْثُ يَأْمُلُ أَنْ يَلْقَى أَصْدِقَاءَهُ وَصَدِيقَاته .

١٧٨ ـ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَمْشِ إِلَّا خُطُوَات ، حَتَّى بَرَزَ لَهُ مِن بَيْنِ الْأَعْشَابِ الْمُتَكَاثِفَة ، ثَعْلَبٌ كَاسِر ، يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ عَلَيْهِ لِيَفْتَرِسَه ، فَوَثَبَ أَرْنَبَادُ هَارِبًا لِيَنْجُوَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه .

١٧٩ ـ ظَلَّ أَرْنَبَادُ يَعْدُو وَالثَّعْلَبُ يَعْدُو وَرَاءَه ، حَتَّى بَلَغَ مُجْتَمَعًا مِنَ الشَّجَرِ يَصْلُحُ لِلاخْتِبَاء ، وَلٰكِنَّ سَبُعًا مُفْتَرِسًا بَرَزَ لَهُ مِنْ بَيْنِ الشَّجَر ، قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الاخْتِبَاء !

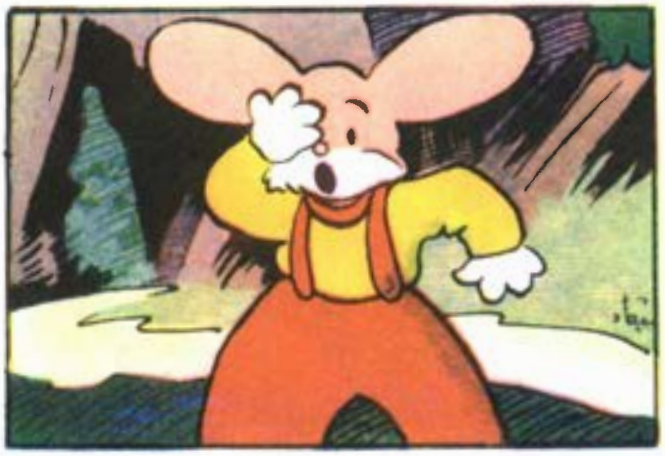

١٨٠ ـ وَوَقَعَ أَرْنَبَادُ بَيْنَ نَارَيْن : السَّبُعُ مِنْ أَمَامِه ، وَالثَّعْلَبُ مِنْ وَرَائِه ، فَوَقَفَ بُرْهَةً مُتَحَيِّرًا ، لَا يَجِدُ مَهْرَبًا أَوْ مَفَرًّا مِنْ هٰذَا الشَّرّ ، وَقَطَعَ كُلَّ أَمَلٍ فِي الْخَلَاص !

١٨١ ـ أَيْقَنَ أَرْنَبَادُ بِالْمَوْتِ بَيْنَ مَخَالِبِ السَّبُعِ وَالثَّعْلَب؛ فَقَدِ انْسَدَّ فِى وَجْهِهِ طَرِيقُ الْخَلَاص، فَلَا مَهْرَبَ لَه وَلَا نَجَاة؛ وَفِى تِلْكَ اللَّحْظَة ، بَرَزَ مِنْ بَيْنِ الْأَدْغَالِ غَزَالٌ شَارِد . . .

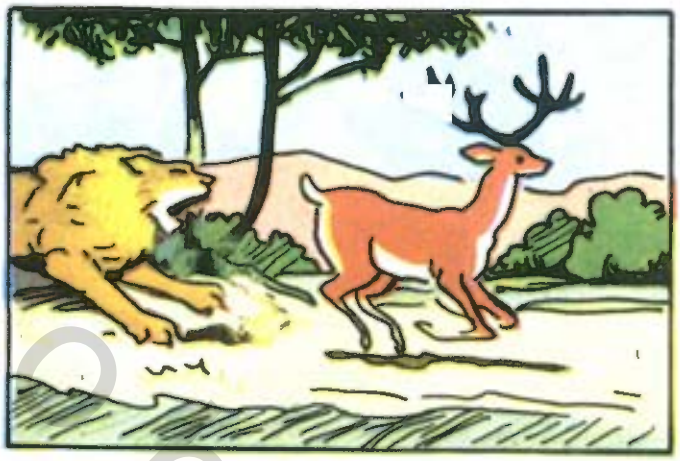

١٨٢ ـ وَوَقَعَتْ عَيْنُ السَّبُعِ عَلَى الْغَزَال ، فَوَلَّى وَجْهَهُ نَحْوَهُ يُطَارِدُه، وَتَبِعَهُ الثَّعْلَب؛ فَأُتِيحَتْ لِأَرْنَبَادَ فُرْصَةُ النَّجَاةِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَظِر؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَشْكُرُ رَبَّه!

١٨٣ ـ وَمَشَى بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَهُوَ يَتَلَفَّتُ حَوَالَيْهِ فِى حَذَر ، مَخَافَةَ أَنْ يُفَاجِئَهُ وَحْشٌ مُفْتَرِس ، فَيَتَّخِذَهُ طَعَامًا شَهِيًّا ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَلِكَةِ الْغَابَةِ فَتَحْمِيه !

١٨٤ ـ وَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِى مُتَلَفِّتًا حَذِرًا ، أَحَسَّ جِسْمًا ثَقِيلًا يَسْقُطُ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْه ، وَكَادَ يُصِيبُ رَأْسَه ، فَتَرَاجَعَ مَذْعُورًا وَهُوَ يَنْظُر إِلَى فَوْق ، لِيَرَى مَنِ الَّذِى رَمَاه .

١٨٥ ـ وَكَانَ عَلَى بَعْضِ الْأَغْصَانِ قِرْدَةٌ عَجُوز ، رَأَتْهُ وَهُوَ يَتَلَفَّت ، فَأَرَادَتْ أَنْ تُخِيفَه، فَرَمَتْهُ بِجَوْزَةِ هِنْد ، وَأَخَذَتْ تُرَاقِبُهُ مَسْرُورَةً وَهُوَ يَتَرَاجَعُ فِى فَزَعٍ وَذُعْر!

١٨٦ ـ وَرَآهَا أَرْنَبَادُ فَابْتَسَم ، وَاسْتَأْنَفَ السَّيْر، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَخْطُو خَطْوَتَيْن ، حَتَّى سَمِعَ عُوَاءً يَتَرَدَّد ، وَفُرُوعُ الشَّجَرِ تَهْتَزّ ، وَخُطُوَاتٌ تَقْتَرِب ، فَأَيْقَنَ أَنَّهُ هَالِك! . . .

Poetkenoti

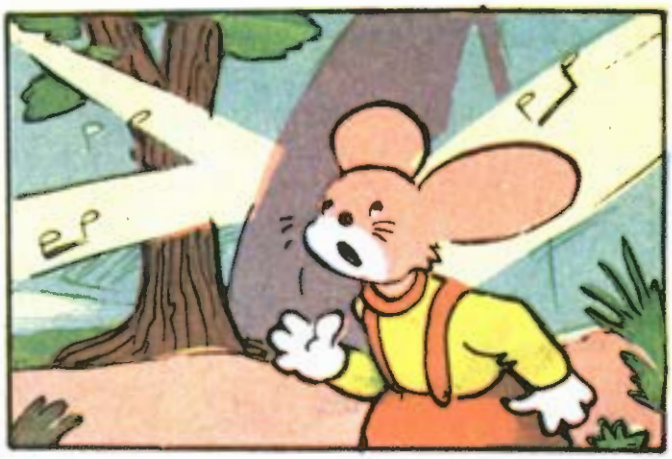

١٨٧ ـ تَسَمَّرَ أَرْنَبَادُ فى مَكانِهِ حِينَ سَمِعَ الْعُواءَ وَأَحَسَّ وَقْعَ الْخُطُوَاتِ الْقَرِيبَة ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ حَوَالَيْهِ زَائِغَ الْبَصَر ؛ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنِ امْتَلأَ الْمَكانُ حَوَالَيْهِ وَفَوْقَ رَأْسِهِ بالْقِرَدَة .

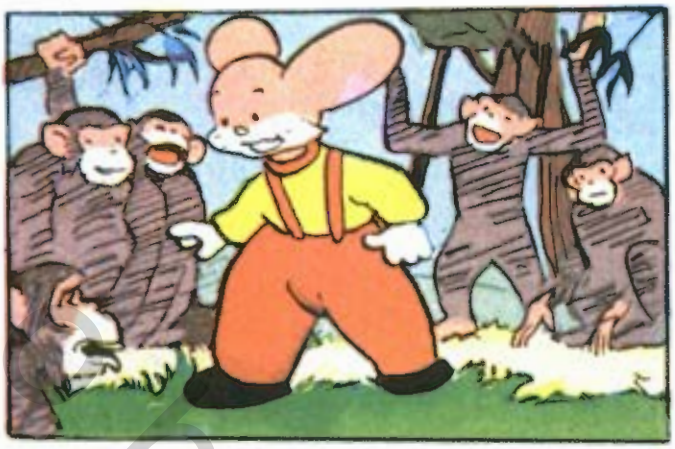

١٨٨ ـ وَلَمْ يَكُنْ أَرْنَبَادُ يَخَافُ الْقِرَدَة ، لأَنها صَدِيقَةُ الأَرَانِبِ فَلا تُؤْذِيها ؛ فَابْتَسَم وَزَالَ عَنْهُ الْخَوْف ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَعْرِف سَبَبًا لِتَجَمُّعِ الْقِرَدَةِ حَوْلَهُ ، وَفى طَرِيقِهِ إلى قَلْبِ الْغَابة !

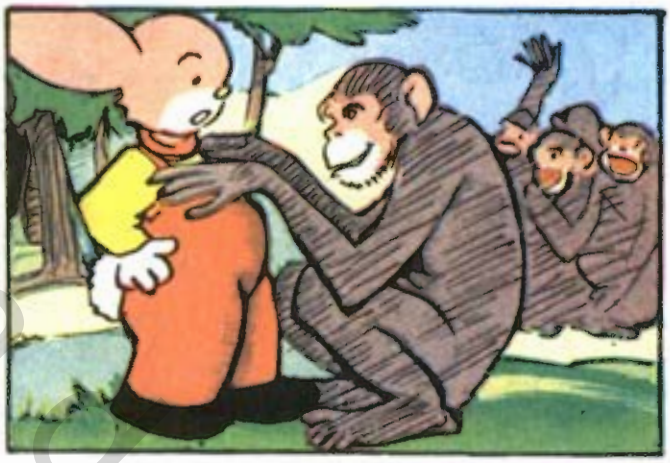

١٨٩ ـ وَكانَتِ الْقِرْدَةُ الْعَجُوزُ وَاقِفَةً بِجَانِبِهِ تُرَبِّتُ ظَهْرَهُ وَتَتَحَسَّسُ ثِيَابَهُ بِإِعْجَاب ؛ فَعَرَف أَنَّ إِعْجَابَهَا بِزِيِّهِ وَهِنْدَامِهِ هُو سَبَبُ تَجَمُّعِ الْقِرَدَةِ حَوْلَه ، فَزَادَهُ ذَلِكَ سُرُورًا !

١٩٠ ـ وَكانَتِ الْقِرْدَةُ الصَّغِيرَةُ وَاقِفَةً بِجَانِبِ أُمِّهَا ؛ فَتَقَدَّمَتْ إلى أَرْنَبَادَ تَتَحَسَّسُ ثِيَابَهُ مِثْلَ أُمِّهَا ؛ فَفَهِمَتْ أُمُّهَا مُرَادَهَا ، فَخَلَعَتْ عَنْ أَرْنَبَادَ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَتْها إِيَّاهَا !

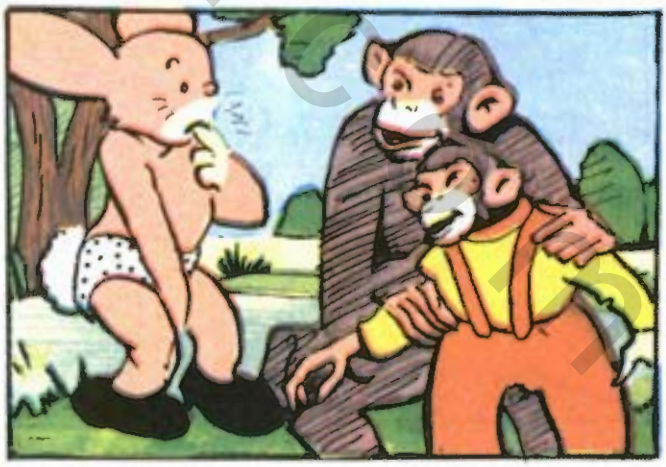

١٩١ ـ وَظَلَّ أَرْنَبَادُ وَاقِفًا بينَ الْقِرَدَةِ لَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا سِرْوَال ، فَقَدْ لَبِسَتِ الْقِرْدَةُ الصَّغِيرَةُ ثِيَابَهُ وَرَاحَت تَتَوَاثَبُ بِها عَلَى الْغُصُون فَرْحانَةً مُعْجَبَةً بِزِيِّها الْجَدِيد !

١٩٢ ـ وَكانَتْ نَجَاةُ وَاقِفَةً عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ قَرِيب ، فَرَأَت أَرْنَبَادَ فى وَقْفَتِهِ الْمُؤْلِمَةِ بَيْنَ الْقِرَدَة ، فَفَكَّرَتْ فى الأَمْرِ بُرْهَة ، ثُمَّ طارَتْ مُسْرِعَةً إِلَى قَلْبِ الْغَابَة . . .

١٩٣ ـ أَخَذَتْ نَجَاةُ تَبْحَثُ عَنْ مَكَانِ مَلِكَةِ الْغَابَة ، حَتَّى اهْتَدَتْ إِلَيْه ؛ فَأَخْبَرَتْها بِوُصُولِ أَرْنَبَادَ وَدَعَتْها لإِنْقَاذِهِ مِنَ الْقِرَدَة ؛ فَلَبَّتِ الْمَلِكَةُ دَعْوَتَهَا ، وَجاءَتْ مُسْرِعَةً لِنَجْدَتِه .

١٩٤ ـ وَلَمْ تَكَدِ الْقِرَدَةُ تَرَى مَلِكَةَ الْغابَةِ ، حَتَّى وَثَبَتْ على غُصُونِ الشَّجَرِ مُسْرِعَةً لِتَتَوارَى عَنْ عَيْنَيْها ؛ وَ كانَ أَرْنَبادُ مَكْسُوفًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْبَسُ ثِيابًا تَلِيقُ بِاسْتِقْبالِها . . .

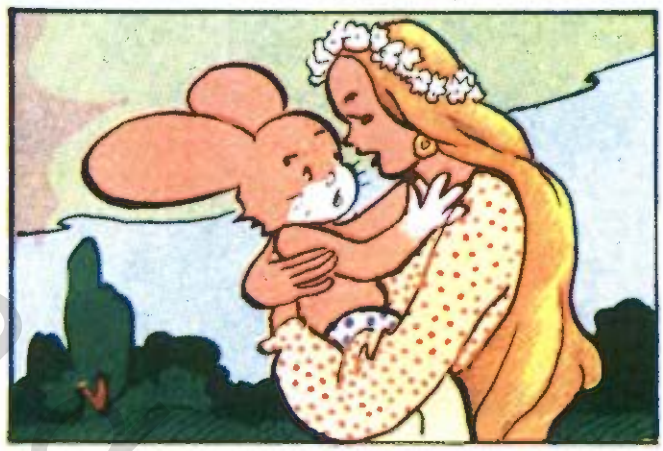

١٩٥ ـ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الْمَلِكَةِ وَهُوَ واقِفٌ مَكْسُوف ؛ فَلَمْ تُبالِ بِكُسُوفِهِ ، وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ فَتَناوَلَتْهُ بَيْنَ يَدَيْها ، وَحَمَلَتْهُ إِلى صَدْرِها تُقَبِّلُهُ فِي شَوْقٍ وَتُدَلِّلُهُ فِي إِعْزاز !

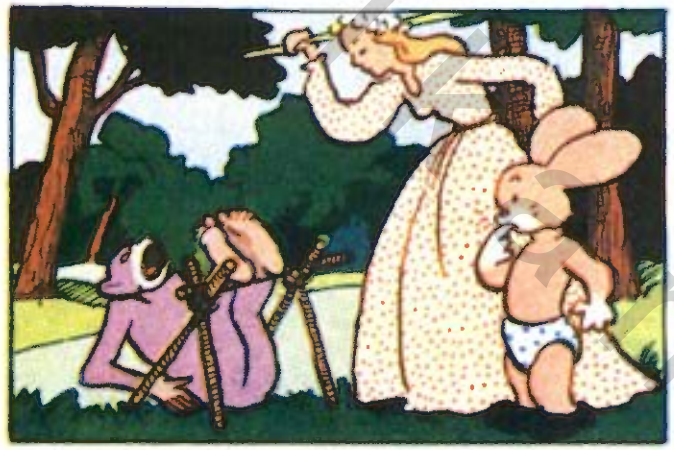

١٩٦ ـ وَعَرَفَتْ بِمَا نَالَهُ مِنْ مُضايَقاتِ الْقِرَدَة ؛ فَطَلَبَت أَنْ تُحْضَرَ إِلَيْهَا الْقِرْدَةُ الْعَجُوزُ لِتُحاكِمَهَا عَلَى ما فَعَلَتْ ؛ ثُمَّ وَضَعَتْ رِجْلَيْهَا فِي فَلَقَة ، وَضَرَبَتْهَا عَلَيْهِمَا عَشْرَ عِصِيّ .

١٩٧ ـ وَوَقَفَتِ الْقِرْدَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكَةِ وَهِيَ تَبْكِي ذَلِيلَة ، فَأَمَرَتْها بِأَنْ تَذْهَبَ مُسْرِعَةً وَتَعُودَ بِثِيابِ أَرْنَبَادَ ، فَأَطاعَتِ الْقِرْدَةُ ، وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً لِتُنَفِّذَ الأَمْر !

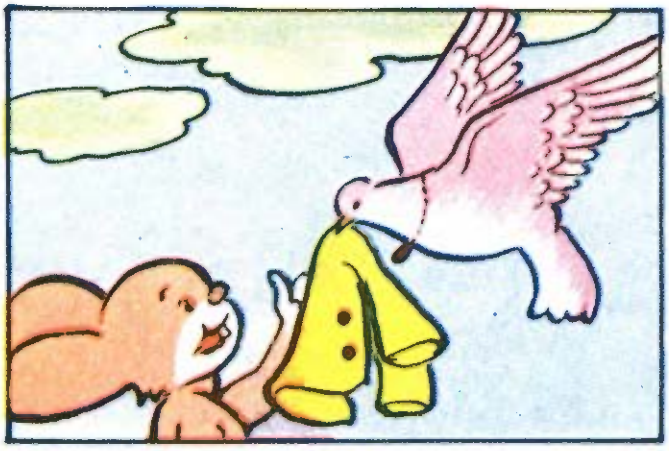

١٩٨ ـ وَ كانَتْ نَجاةُ قَدْ طارَتْ ثُمَّ عادَتْ إِلى أَرْنَبَادَ بِثِيابٍ أُخْرَى مِنَ الطَّائِرَة ؛ فَلَمَّا جاءَتِ الْقِرْدَةُ بِثِيابِه ، رَدَّها إِلَيْها ، وَقالَ لَها : خُذِيها هَدِيَّةً إِلى ابْنَتِكِ الْجَمِيلَة .

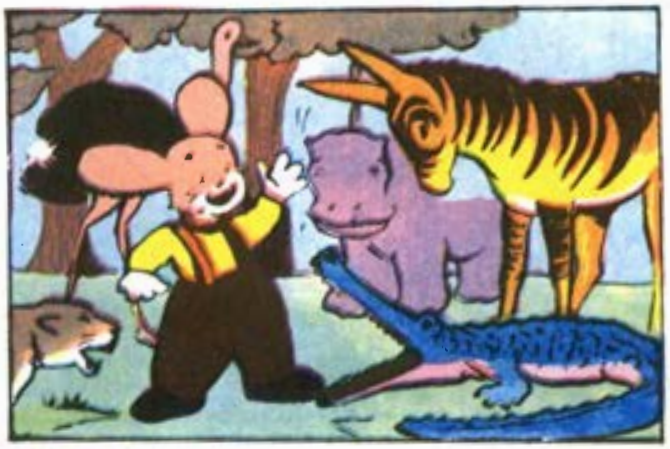

١٩٩ ـ عَلِمَتْ كُلُّ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ بِحُضُورِ أَرْنَبَاد ، فَحَضَرَتْ إِلَيْهِ لِتَحِيَّتِهِ ؛ وَكَانَتِ الزَّرَافَةُ ، فَيْلَسُوفَةُ الْغَابَةِ أَكْثَرَ الْحَيَوَانَاتِ فَرَحًا بِرُؤْيَتِهِ وَتَرْحِيبًا بِهِ !

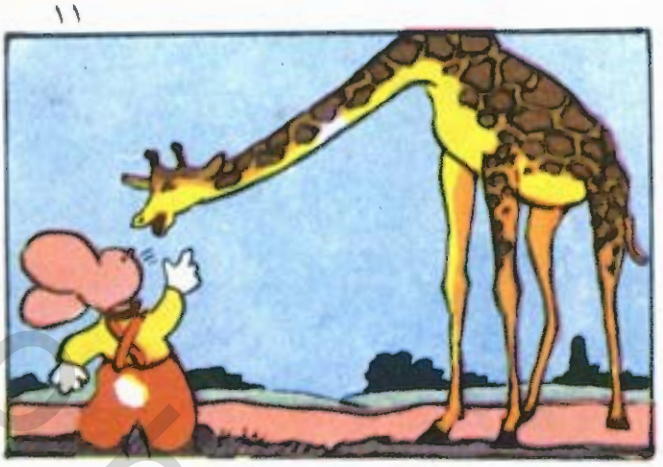

٢٠٠ ـ وَخَلَتِ الزَّرَافَةُ بِأَرْنَبَاد ، تَسْأَلُهُ عَنْ رِحْلَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ عَنْ طَرِيقِهِ وَهُوَ حَاضِرٌ مِنْ بِلَادِهِ ثَانِيَةً إِلَى الْغَابَةِ ، فَقَدْ كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ مَعْلُومَاتِهَا فِي الْجُغْرَافِيَا . . .

٢٠١ ـ وَقَالَتْ لَهَا الْمَلِكَةُ مُؤَنِّبَة : دَعِيهِ يَا فَيْلَسُوفَةَ الْغَابَةِ حَتَّى يَسْتَرِيح ، ثُمَّ اسْأَلِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَمَّا تُرِيدِين! فَغَضِبَتِ الزَّرَافَة ، وَلَوَتْ بُوزَهَا لِتَأْنِيبِ الْمَلِكَةِ لَهَا !

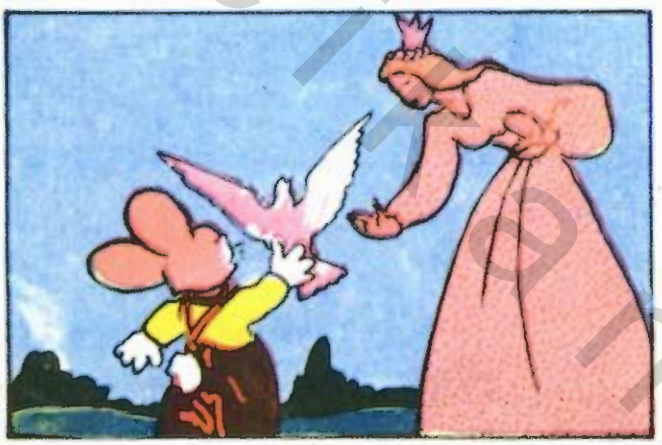

٢٠٢ ـ وَعَرَّفَ أَرْنَبَادُ صَدِيقَتَهُ نَجَاةَ إِلَى مَلِكَةِ الْغَابَة ، فَفَرِحَتْ بِمَعْرِفَتِهَا ، وَشَكَرَتْهَا عَلَى مَا قَدَّمَتْ مِنْ مُسَاعَدَاتٍ لِأَرْنَبَاد ؛ ثُمَّ دَعَتْهَا هِيَ وَرَفِيقَاتِهَا إِلَى حَفْلَةِ تَكْرِيمٍ جَمِيلَة !

٢٠٣ ـ وَلَمْ تَحْضُرِ الزَّرَافَةُ حَفْلَةَ التَّكْرِيم ، لِأَنَّهَا كَانَتْ لَمْ تَزَلْ غَاضِبَة ؛ فَتَطَوَّعَ أَرْنَبَادُ بِالذَّهَابِ لِمُصَاحَبَتِهَا ثُمَّ عَادَ بِهَا إِلَى الْحَفْلَة ؛ فَقَضَتِ الْوَقْتَ كُلَّهُ تَتَكَلَّمُ !

٢٠٤ ـ وَأَلْقَى أَرْنَبَادُ مُحَاضَرَةً عَظِيمَةً عَنْ رِحْلَتِهِ فِي الذَّهَابِ وَفِي الْإِيَابِ ؛ وَسَمِعَتْ مُحَاضَرَتَهُ كُلُّ حَيَوَانَاتِ الْغَابَة ، وَكَانَتِ الزَّرَافَةُ أَكْثَرَ اهْتِمَامًا بِهَا مِنَ الْجَمِيع !

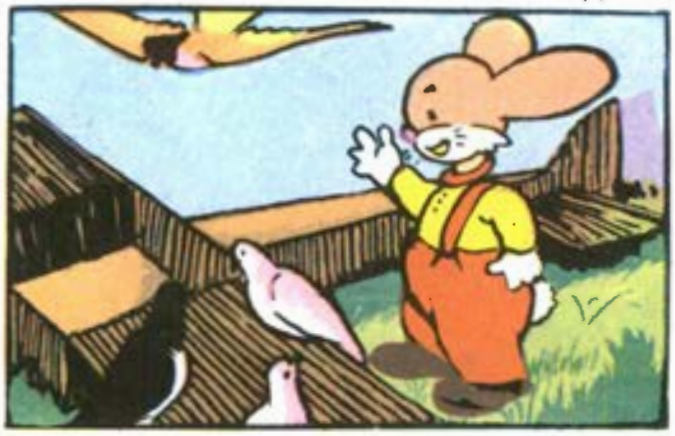

٢٠٥ ـ اسْتَعَدَّ أَرْنَبَادُ لِاسْتِئْنَافِ رِحْلَتِه . إلى خَطِيبَتِه؛ فَجَهَّزَ طَائِرَتَه . وتَهَيَّأَ الحَمَامُ لِلطَّيَرَانِ بِهَا ، واحْتَشَدَتْ كُلُّ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ لِتَوْدِيعِه ، تَتَقَدَّمُهُنَّ جَمِيعًا مَلِكَةُ الْغَابَة .

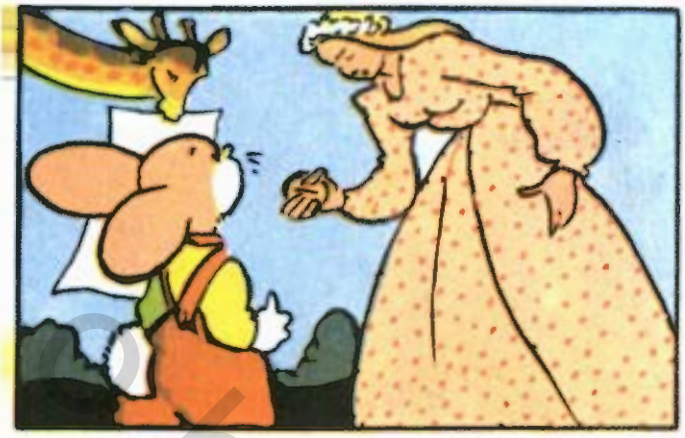

٢٠٦ ـ وأَهْدَتْ إِلَيْهِ الزَّرَافَةُ خَرِيطَةً كَبِيرَةً مُلَوَّنَة ، لِتُرْشِدَهُ إلى الطَّرِيقِ حَتَّى يَصِلَ إلى خَطِيبَتِه ؛ أَمَّا المَلِكَةُ فَقَدْ أَهْدَتْ إِلَيْهِ بُوصْلَة . لِيَعْرِفَ بِهَا الْجِهَاتِ الْأَرْبَع

٢٠٧ ـ ثُمَّ بَسَطَ الحَمَامُ أَجْنِحَتَه . وارْتَفَعَ بِالطَّائِرَةِ فى الجَوّ ، ووَقَفَ أَرْنَبَادُ عَلَى حَافَةِ الطَّائِرة . يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ لِلْحَيَوَانَاتِ مُوَدِّعًا وشاكِرًا ، وعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاق!

٢٠٨ ـ ولَمْ تَكَدِ الطَّائِرَةُ تَبْتَعِدُ بِأَرْنَبَادَ عَنْ سَمَاءِ الْغَابَة ، حَتَّى ظَهَرَ سِرْبٌ مِنَ الطُّيُورِ الْجَارِحة . يَحْجُبُ وَجْهَ السَّماءِ كَأَنَّهُ سَحَاب ، فَاقْتَرَبَ مِنَ الطَّائِرَةِ لِيَنْقَضَّ عَلَيْهَا . . .

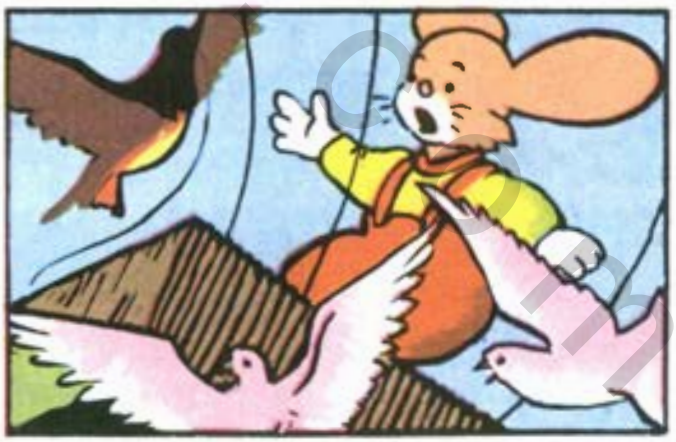

٢٠٩ ـ وخَافَ الحَمَامُ أَنْ تَفْتَرِسَهُ هٰذِهِ الطُّيُورُ الْجَارِحَة فَاضْطَرَبَ فِى طَيَرَانِه ، وأَخَذَتِ الطَّائِرَةُ تَهْتَزُّ بِرَاكِبِيهَا ، فَفَزِعَتْ نَجَاة . وحَوَّلَتِ الدَّفَّةَ إلى جِهَةٍ أُخْرَى لِتَنْجُوَ بِهَا .

٢١٠ ـ وفى تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَ فى الْجَوِّ نَسْرٌ كَبِير . فَحَلَّقَ فَوْقَ الطَّائِرَة ، وظَلَّلَهَا بِجَنَاحَيْه ؛ فَأَيْقَنَ أَرْنَبَادُ ونَجَاةُ والحَمَامُ جَمِيعًا بِالْهَلَاك ، وَيَئِسُوا مِنَ النَّجَاة . . .

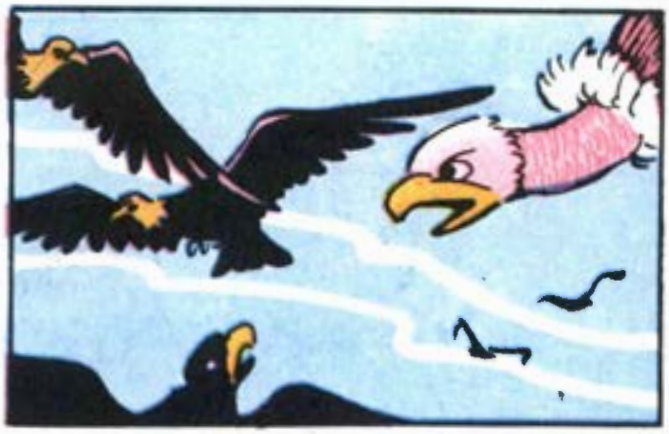

٢١١ - لَمْ يَكَدْ سِربُ الطُّيُورِ الْجَارِحَة . يَرَى النَّسْرَ مُحَلِّقًا بالْقُرْبِ مِنْه ، حَتَّى خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا ، فَهَرَبَ مُتَفَرِّقًا فى كُلِّ جِهَة . وتَبِعَهُ النَّسْرُ لِيَفْتَرِسَ مِنْهُ صَيْدًا يَأْكُلُه .

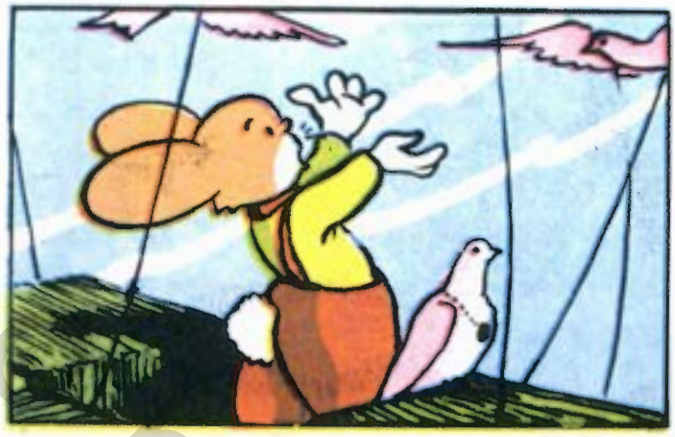

٢١٢ - ونَجَا أَرْنَبَادُ مِنَ النَّسْرِ ومِنَ الطُّيُورِ جَمِيعًا ، فَرَفَعَ يَدَيْه إلى السَّماء يَشْكُرُ اللهَ عَلَى هٰذِهِ النِّعْمَة ؛ وَرَفْرَفَتْ نَجَاةُ بِجِناحَيْهَا ، فَرَحًا بِنَجَاتِهَا ، وشُكْرًا لِلهِ على نِعْمَتِه .

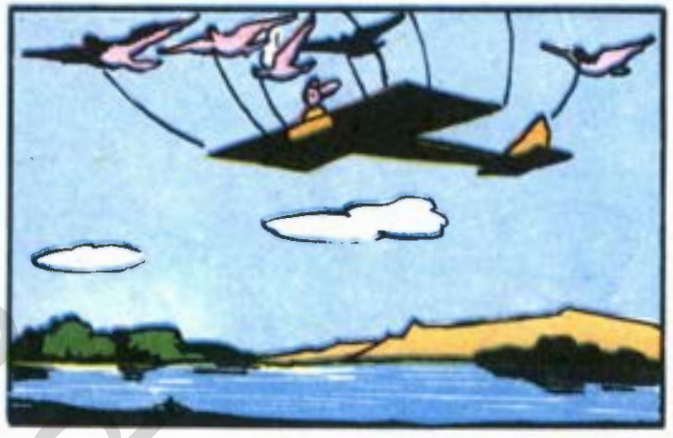

٢١٣ - وَاسْتَأْنَفَتِ الطَّائِرَةُ رِحْلَتَهَا فى جَوٍّ جَمِيلٍ صَافٍ ، وأَخَذَتْ تَطِيرُ بِرَاكِبِيهَا فَوْقَ الْجِبَالِ والْبِحَارِ والْغَابَات . حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ الَّتى تَعِيشُ فِيهَا خَطِيبَةُ أَرْنَبَاد .

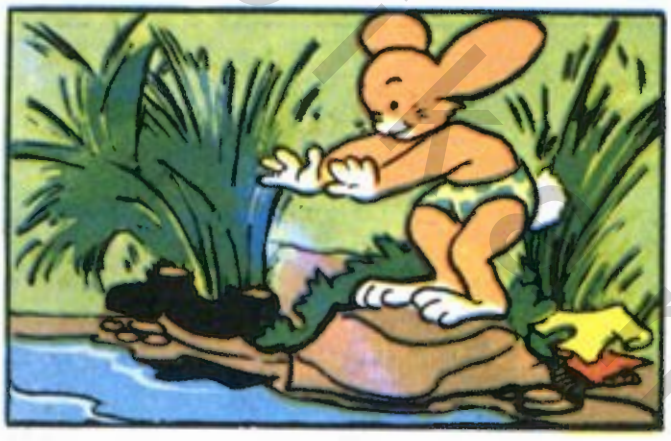

٢١٤ - وأَرَادَ أَرْنَبَادُ أَنْ يَتَأَهَّبَ لِلِقَاء خَطِيبَتِه . بَعْدَ الْغِيَابِ الطَّوِيل . فَيَتَّخِذَ زِينَتَه . ويُصْلِحَ هَيْئَتَه ؛ فَهَبَطَ بِطَائِرَتِهِ فى الْغَابَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمَدِينَة . لِيَسْتَحِمَّ ويُغَيِّرَ ثِيَابَه !

٢١٥ - ولَمْ يَكَدْ أَرْنَبَادُ يَهْبِطُ مِنَ الطَّائِرَة ، حَتَّى قَابَلَهُ « تُوتُو الْخَبِيث » ، فَمَا كَادَ يَرَاه ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْه ، واحْتَضَنَهُ بِشَوْق ، وأَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ صِحَّتِه ، وعَنْ رِحْلَتِه !

٢١٦ - ثُم تَذَكَّرَ تُوتُو الْخَبِيثُ ، الْبَالُونَاتِ الَّتى أَخَذَهَا أَرْنَبَادُ مِن « الْعَمَّةِ ياسمِينة » وطَار بِهَا ؛ فَتَرَكَ أَرنبادَ واقِفًا . وأَسْرَعَ إلى ياسمِينَةَ لِيُخْبِرَهَا بِعَوْدَةِ أَرْنَبَاد .

٢١٧ ـ كانَتِ الْعَمَّةُ ياسمِينَةُ جَالِسَةً أَمَامَ سَلَّةِ الْحَلْوَى، الَّتِى تَبِيعُهَا لِلأَطْفَالِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا تُوتُو الْخَبِيث ، لِيَهْمِسَ فِى أُذُنِهَا بِأَنَّ أَرْنَبَادَ الَّذِى خَطِفَ بَالُونَاتِهَا ، قَدْ عَاد !

٢١٨ ـ اِهْتَمَّتْ ياسَمِينَةُ بِهذَا الْخَبَر ، فَتَرَكَتْ سَلَّةَ الْحَلْوَى بِلَا حِرَاسَة ، وأَسْرَعَتْ مَعَ تُوتُو إلى أَرْنبَاد ، لِتَقْطَعَ أُذُنَيْهِ ، أَوْ يُعْطِيَهَا ثَمَنَ الْبَالُونَاتِ الَّتِى أَخَذَهَا وَطَار .

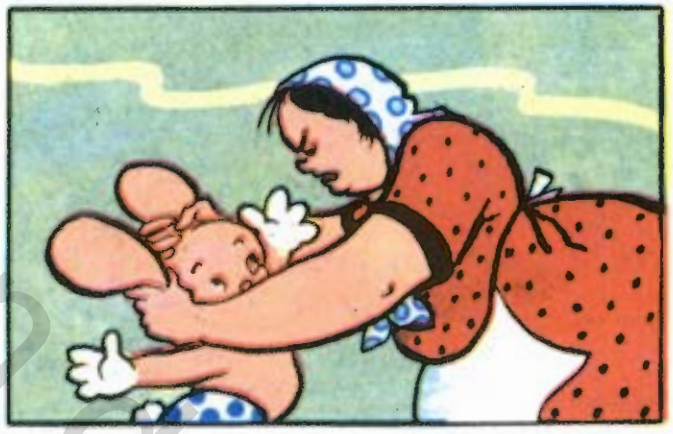

٢١٩ ـ وكانَ أَرْنَبَادُ مَشْغُولاً بِتَغْيِير ثِيَابِهِ حِينَ جَاءَتْ ياسَمِينَة ، فَانْقَضَّتْ عَلَيْهِ بِخِفَّة ، وأَمْسَكَتْ أُذُنَيْهِ بِكِلْتَا يَدَيْهَا وهِىَ تَقُولُ لَه : أَيْنَ الْبَالُونَاتُ أَيُّهَا الْمُحْتَال !

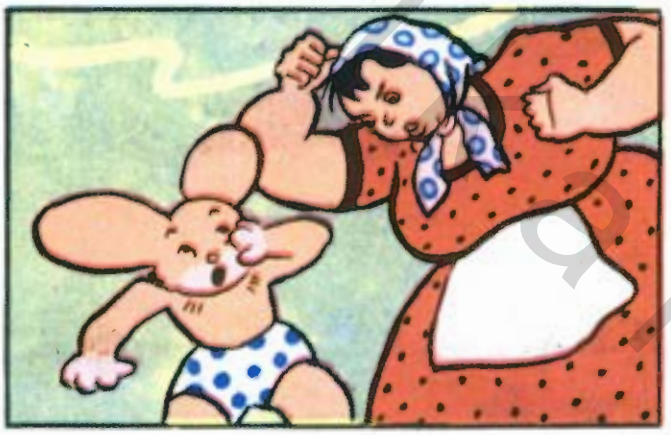

٢٢٠ ـ صَرَخَ أَرْنبادُ مِنَ الأَلَم ، وقَالَ لَهَا : دَعِى أُذُنَىَّ حَتى نَتَفَاهَم ، فإنَّنى لَمْ آخُذْ مِنْكِ شَيْئًا ، ولَيْسَ لَكِ عَلَىَّ دَيْن! فَلَمْ يُعْجِبْهَا هٰذَا الْكَلَام ، وانْهَالَتْ عَلَيْهِ ضَرْبًا .

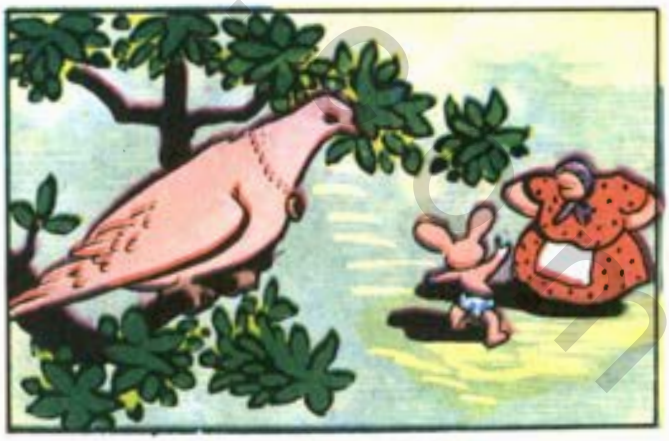

٢٢١ ـ وكانَتْ نَجَاة واقِفَةً على الشَّجَرَة مَعَ الْحَمَام ، لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا لإِنْقَاذِ أَرْنَبَاد ، فَأَخَذَتْ تَرْمِى ياسَمِينَةَ بِالثِّمَارِ الْجَافَة ، لِتَكُفَّ عَنْ ضَرْبِ أَرْنَبَاد .

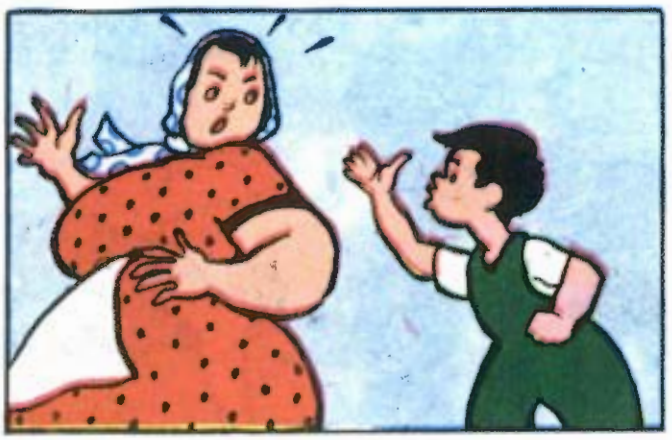

٢٢٢ ـ وفى تِلْكَ اللَّحْظَة ، أَقْبَلَ طِفْلٌ يَعْدو نَحْوَ ياسَمِينَة ، وقَالَ لَهَا : أَدْرِكى حَلْوَاكِ يا عَمَّة ، فَقَدْ تَخَطَّفَهَا الأَوْلادُ كُلَّهَا ، حَتى لَمْ يَبْقَ فى السَّلَّةِ قِطْعَةٌ واحِدَةٌ !

٢٢٣ ـ قَلِقَتْ ياسَمِينَةُ مِنْ أَجْلِ حَلْوَاها ، ولَكِنَّها لَمْ تَتْرُك ، أَرْنَباد ، فَجَرَّتْهُ مَعَها مِنْ أُذنِه ، وأَخَذَتْ تَجْرِى نَحْوَ سَلَّتِها ، لِتُنْقِذَ حَلْوَاها مِن أَيْدِى الأَطْفَالِ الأَشْقِياء !

٢٢٤ ـ وَجَدَت ياسَمِينَةُ السَّلَّةَ فارِغَةً مِنَ الْحَلْوَى ، لَمْ يَبْقَ فِيها قِطْعَةٌ واحِدَة ، فَازْدَادَتْ غَيْظًا مِنْ أَرْنَباد ، وقَالَتْ لَه : أَنْتَ دائِماً سَبَبُ الْخَسَارَة ، فَهَاتِ ثَمَنَ الْحَلْوَى كَذلِك !

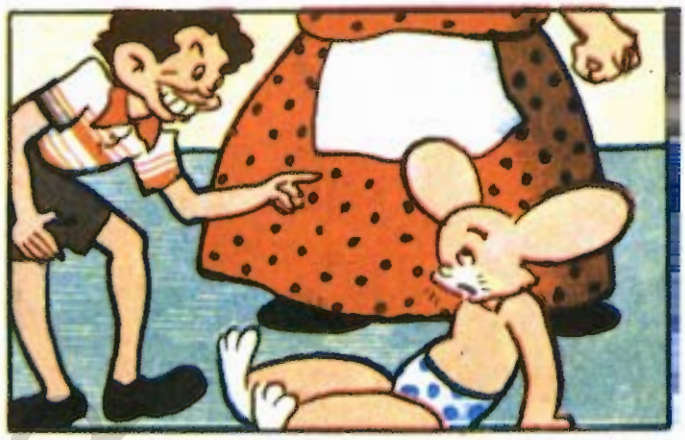

٢٢٥ ـ سَقَطَ أَرْنَبَادُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ قَسْوَةِ الضَّرْب ، وكادَ يَمُوتُ بَيْنَ يَدَىْ ياسَمِينَة ، ولكِنَّها لَمْ تَرْحَمْه ، ولَم يَكُفَّ تُوتُو الخَبِيثُ عَن الضَّحِك ، سُرُورًا بما أَصَابَ أَرْنَباد !

٢٢٦ ـ وفى تِلْكَ اللَّحْظَة ، كانَ « صَفْصَفٌ » الظَّرِيفُ ومُرَبِّيَتُهُ الرَّحِيمَة ، يَتَنَزَّهَانِ فى الْغَابَةِ ، فَأَبْصَرَا أَرْنَبادَ بَيْنَ يَدَىْ ياسَمِينَة . فَأَنْذَرَكاهُ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَه . وخَلَّصَاهُ مِنْها !

٢٢٧ ـ ودَفَعَتِ الْمُرَبِّيَةُ الرَّحِيمَةُ ، إلى ياسَمِينَة ، ما طَلَبَتْهُ مِنْ ثَمَنِ الْحَلْوَى والْبَالُونَات ، فأَخَذَتْهُ ياسَمِينَةُ وهِيَ فَرْحَانَة ، وَحَمَلَتْ سَلَّتَها الْفَارِغَةَ على رَأْسِها ومَضَتْ . . .

٢٢٨ ـ أَمَّا صَفْصَفٌ ومُرَبِّيَتُهُ ، فَسَاعَدَا أَرْنَبادَ على النُّهوض ، وصَحِبَاهُ إلى دَارِهِمَا لِيَسْتَرِيح . وصارَتْ نَجَاةُ وصَدِيقَاتُها مِن الْحَمَام مُحَلِّقَاتٍ فَوْقَ رَأْسِه . . .

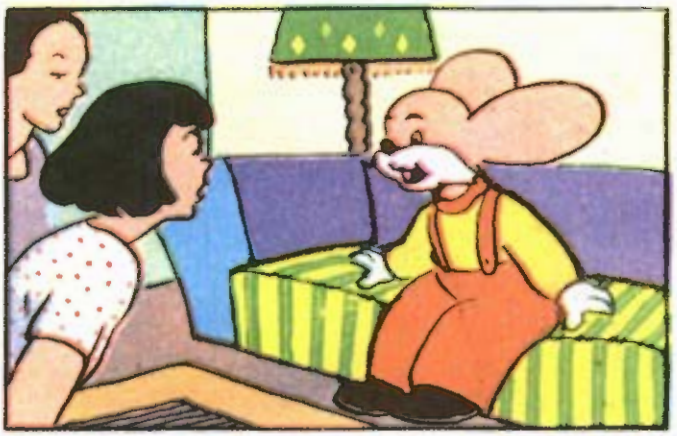

٢٢٩ – قَضَى أَرْنَبَادُ يَوْمًا سَعِيدًا ، مَعَ صَفْصَفٍ ومُرَبِّيَتِهِ ، وجَلَسَا إِلَيْهِ يَسْأَلانِهِ عَنْ رِحْلَتِهِ ، يَقُصَّانِ عَلَيْهِ ما حَدَثَ فى أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ؛ وجَلَسَتْ نَجَاةُ وَصَدِيقاتُها مَعَهُمْ.

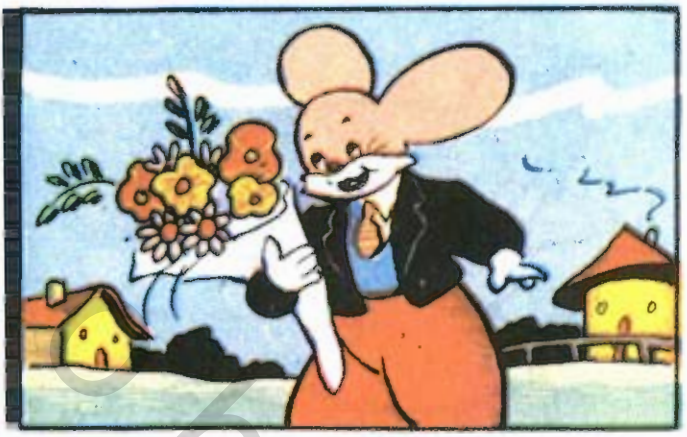

٢٣٠ – وفى صَباحِ الْيَوْمِ التَّالِى ، لَبِسَ أَرْنَبادُ أَفْخَرَ ثِيابِهِ ، وحَمَلَ باقَةً جَمِيلَةً مِنَ الزَّهْرِ ، وقَصَدَ إِلَى الدَّارِ الَّتِى تُقِيمُ فِيها عَرُوسُهُ الْجَمِيلَةُ ، وِدَادُ ، مَعَ أُسْرَتِها .

٢٣١ – وكَانَتْ وِدَادُ جالِسَةً فى غُرْفَتِها حَزِينَةً ، تَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ أَرْنَبَاد باشْتِياقٍ وقَلَقٍ ، وهى تَسْأَلُ نَفْسَها عن سَبَبِ غَيْبَتِهِ ، لِأَنَّها لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ بِنَبَإِ عَوْدَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

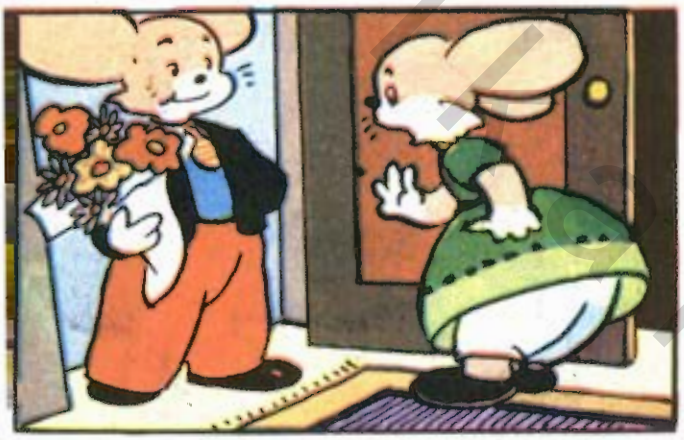

٢٣٢ – وطَرَقَ أَرْنَبادُ الْبابَ بِخِفَّةٍ . فَأَسْرَعَتْ وِدادُ إِلَيْهِ لِتَعْرِفَ مَنِ الطَّارِقِ ، وهِىَ لا تَتَوَقَّعُ أَنْ تَرَى أَرْنَباد ؛ فَلَمْ يَكَدْ نَظَرُها يَقَعُ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَرَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مُسْتَحْيِيَةً !

٢٣٣ – وجَرَى أَرْنَبادُ وَراءَها ، وطاقَةُ الزَّهْرِ فى يَدِهِ ، ولَكِنَّها أَسْرَعَتْ إِلَى غُرْفَتِها ،وأَغْلَقَتْ بابَها ، لِتَأْخُذَ زِينَتَها ، فَقَصَدَ أَرْنَبادُ إِلَى غُرْفَةِ الضُّيُوفِ ، وجَلَسَ يَنْتَظِرُ . . .

٢٣٤ – وحَضَرَ أَبُو وِدادَ وأُمُّها ، فَجَلَسا مَعَ أَرْنَباد ، يُرَحِّبانِ بِهِ ، ويَسْتَمِعانِ إِلَى حَدِيثِهِ ؛ ثُمَّ دَخَلَتْ وِدادُ فى زِينَتِها ، تَحْمِلُ صِينِيَّةً عَلَيْها بَعْضُ أَكْوابِ الشَّرابِ .

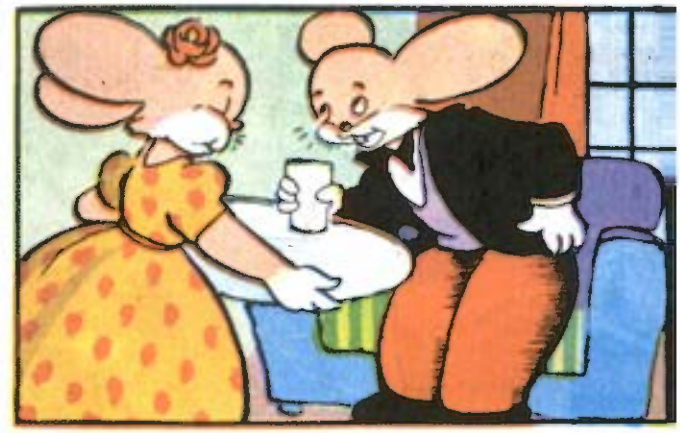

٢٣٥ – وَقَفَ أَرْنَبادُ يَتَناوَلُ كُوبَ الشَّرابِ مِنْ يَدِ عَرُوسِهِ الْجَمِيلَة، وهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها نَظْرَةَ تَحِيَّةٍ وَشَوْق، وأَبُوها وأُمُّها يَنْظُرَانِ إِلَيْهِمَا مَسْرُورَيْن؛ أَمَّا هِيَ فَأَطْرَقَتْ بِرَأْسِها حَياءً.

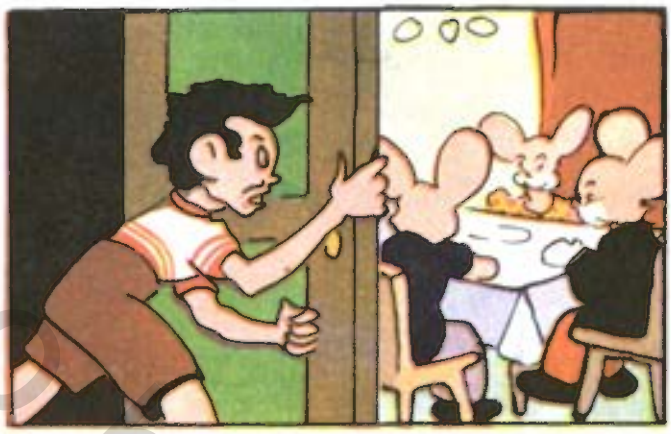

٢٣٦ – وَأُقِيمَتْ مَأْدُبَةٌ فَخْمَةٌ لِلْعَرُوسَيْن. حَضَرَتْها نَجَاةُ وصَدِيقَاتُها، كَمَا حَضَرَها صَفْصَفٌ ومُرَبِّيَتُهُ الْكَرِيمَة؛ وجاء تُوتُو الْخَبِيثُ، فَوَقَفَ بِالْبابِ يَنْظُرُ فِي غَيْظ ...

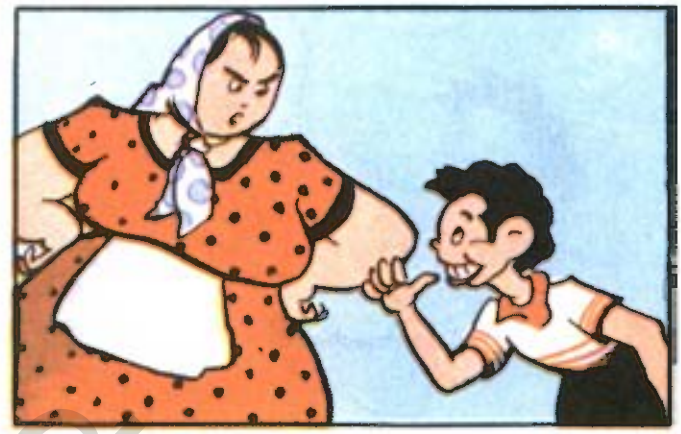

٢٣٧ – وقَالَ تُوتُو لِياسَمِينَة: تَعالَيْ نُحَطِّمْ لِأَرْنَبادَ طَائِرَتَه، لِنَمْنَعَهُ مِنَ السَّفَرِ بِوِدَاد! فَأَطَاعَتْهُ ياسَمِينَة، وذَهَبَتْ مَعَهُ إِلى حَيْثُ كانَتِ الطَّائِرَةُ وَاقِفَة، لِيُحَطِّماها!

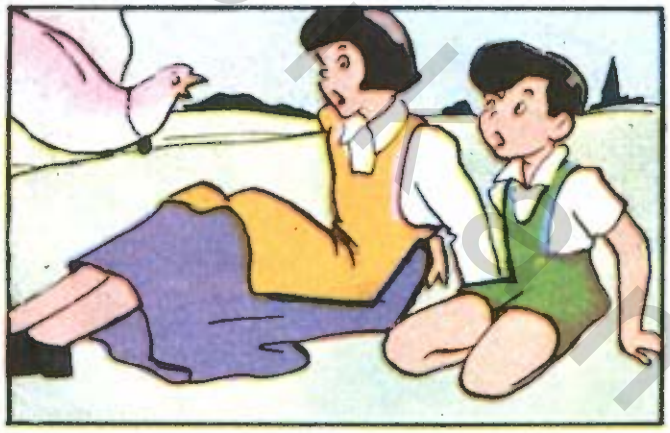

٢٣٨ – وسَمِعَتْ نَجَاةُ ما قالَهُ تُوتُو، فَلَمْ تُخْبِرْ أَرْنَباد، لِئَلاَّ يَنْزَعِجَ فِي يَوْمِ فَرَحِهِ، بَلْ ذَهَبَتْ إِلى صَفْصَفٍ ومُرَبِّيَتِه، فَأَخْبَرَتْهُما بِما اتَّفَقَ عَلَيْهِ تُوتُو الْخَبِيث، وياسَمِينَةُ الشِّرِّيرَة.

٢٣٩ – ووَصَلَ تُوتُو وياسَمِينَة، ولٰكِنَّهُما لَمْ يَجِدَا الطَّائِرَةَ، فَتَعَجَّبا، ثُمَّ هَمَّا بِالرُّجُوع، ولٰكِنَّهُما سَقَطَا فِي حُفْرَةٍ مُغَطَّاةٍ بِأَغْصانِ الشَّجَر، والحَمَام يُرَفْرِفُ فَوْقَهُما ساخِرًا ...

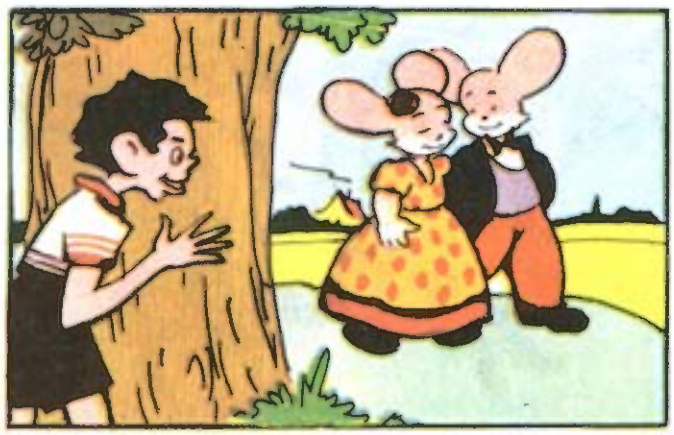

٢٤٠ – وخَرَجَ الْعَرُوسانِ يَتَنَزَّهانِ فِي الْغابَة، وأَخَذَا يَتَحَدَّثان مَسْرُورَيْن، وهُما يَظُنَّانِ أَنْ لا أَحَدَ يَراهُما؛ ولٰكِنَّ تُوتُو الخبيثَ كانَ واقِفًا وَراءَ شَجَرَةٍ يُراقِبُهُما.

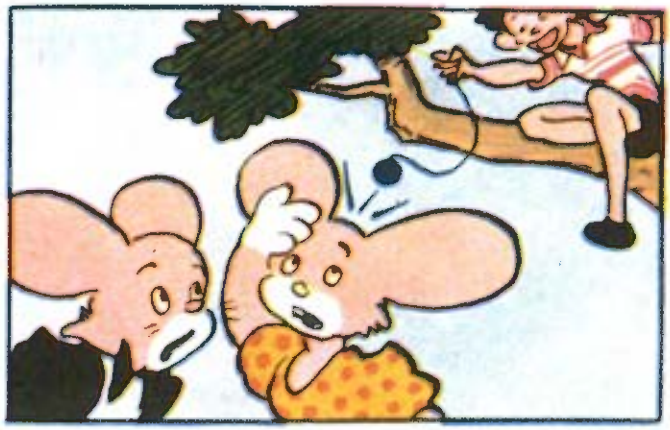

٢٤١ – صَعِدَ تُوتُو فَوْقَ الشَّجَرَة ، وأَمْسَكَ خَيْطًا طَوِيلاً ، قَدْ رَبَطَ فِى طَرَفِهِ جَوْزَةً جافَّة ؛ ثُمَّ أَدْلاَهُ حَتَّى أَصابَ رَأْسَ وِدَاد ، ثُمَّ سَحَبَهُ مُسْرِعًا ؛ فَوَقَفَتْ مَذْعُورَةً تَتَحَسَّسُ رَأْسَها .

٢٤٢ – وقَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ أَرْنَبادُ سَبَبَ ذُعْرِها ، كانَ تُوتُو قَدْ رَمَى الجَوْزَةَ ثانِيةً عَلَى رَأْسِ أَرْنَباد ، ثُمَّ سَحَبَها مُسْرِعًا ؛ فَالْتَفَتا مَعًا مَذْعُورَيْن ، ولكنَّهُما لم يَرَيا أَحَدًا . . .

٢٤٣ – وكانَ تُوتُو مُخْتَبِئًا بَيْنَ فُرُوعِ الشَّجَرَةِ ، وهُوَ يَضْحَكُ ، لأَنَّهُ غاظَ أَرْنَبادَ ، ووِداد ؛ وكانَتْ نَجاةُ فى تِلْكَ اللَّحْظَةِ قَرِيبَةً مِنْه ، تُفَكِّرُ فى تَدْبِيرِ خُطَّةٍ لِلانْتِقامِ مِنْه . . .

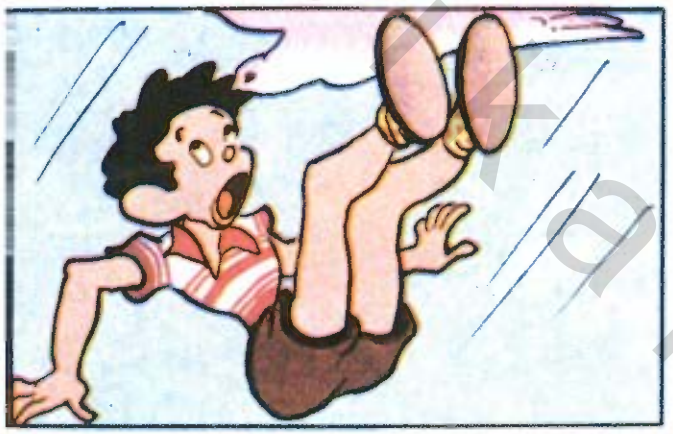

٢٤٤ – وهَمَّ تُوتُو أَنْ يُكَرِّرَ لُعْبَتَه ، وانْحَنَى لِيُدْلِيَ الخَيْطَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى أَرْنَبادَ ووِداد ؛ ولكنَّ نَجاةَ أَسْرَعَتْ فَنَقَرَتْهُ فى قَفاه ، ثم دارَتْ ورَفْرَفَتْ بِجَناحَيْها فى وَجْهِه !

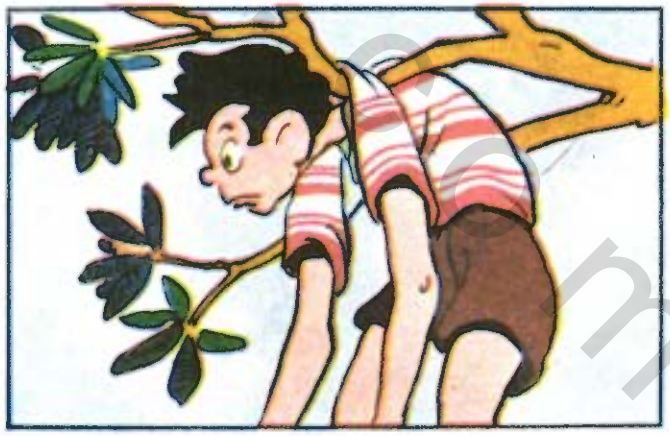

٢٤٥ – اِنْزَعَجَ تُوتُو ولَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْفَظَ تَوازُنَه ، فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَة ، ولَكِنَّ ثِيابَهُ تَعَلَّقَتْ بِفَرْعٍ مَكْسُور ؛ فَظَلَّ مُعَلَّقًا مِنْ ثِيابِهِ ، كأَنَّه مُعَلَّقٌ فى مِشْنَقَة !

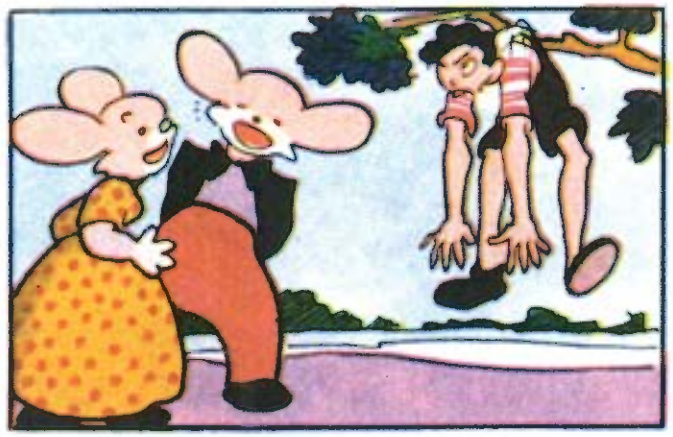

٢٤٦ – وانْتَبَهَ أَرنبادُ ووِدادُ لِحَرَكَتِه ، فَوَقَفَا يَنْظُرانِ إِلَيْهِ ضاحِكَيْن ، وهُو يَسْتَغِيثُ بِهِمَا ؛ وتَكاثَرَ الحَمامُ حَوْلَه ، يَنْقُرُهُ بِمَناقِيرِه ، ويُرَفْرِفُ بِأَجْنِحَتِهِ فى وَجْهِه !

٢٤٧ – خَافَ أَرْنَبَادُ وعَرُوسُه ، أَنْ يَسْقُطَ تُوتُو مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ ، فَتَتَحَطَّمَ عِظَامُهُ وَيَمُوت ، فَأَشْفَقَا عَلَيْه ، وَسَامَحَاه عَلَى ما فَعَلَ بِهِمَا ، وَسَاعَدَاهُ على الْهُبُوطِ بِرِفْق . . .

٢٤٨ – وَوَقَفَ تُوتُو بَيْنَ يَدَىْ أَرْنَبَادَ وَوِدَادَ مَكْسُوفًا ، لا يَدْرِى كَيْفَ يَعْتَذِرُ لَهُما . ولا كَيْفَ يَشْكُرُهُما ، فَرَبَّتَ أرنبادُ كَتِفَهُ وَهُو يَقُول : كُنْ طَيِّبًا مُنْذُ الآن يا تُوتُو !

٢٤٩ – تَأَثَّرَ تُوتُو مِنْ كَرَمِ أَرْنَبَادَ وَعَرُوسه ، فَقَرَّرَ أَن يُقَدِّمَ إِلَيْهِمَا هَدِيَّة ، اعْتِرَافًا بِجَمِيلِهِمَا ، وعَرْبُونًا لِصَدَاقَتِهِما ، فَأَهْدَى إِلَيْهِمَا مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ البَالونَات ، زَاهِيَةِ الأَلوان .

٢٥٠ – وَنَهَيَّأَ أَرنبادُ لِلرِّحْلَةِ بِعَرُوسِهِ إِلى بِلادِه ، فَرَأَى أَن يَسْتَفِيدَ بِالْبَالُونَاتِ الَّتِى أَهْداها إِلَيْهِ تُوتُو ، فَجَلَسَ يَنْفُخُها ، لِيُعَلِّقَهَا بِالطَّائِرَة ، وَجَلَسَتْ وِدادُ تُساعِدُهُ فى نَفْخِها . . .

٢٥١ – وأَحْضَرَ تُوتُو مَجْمُوعَةً نَادِرَةً مِنَ الأَزْهَار ، وفَتَلَ لَها حَبلاً مِن العُشبِ الأَخْضَرِ فَعَلَّقَها به ، ثُمَّ جَعَلَها عَنَاقِيدَ يُزَيِّنُ بها الطَّائِرَة ، لِتَكُونَ لائِقَةً لِرِحْلَةِ الْعَرُوسَيْن !

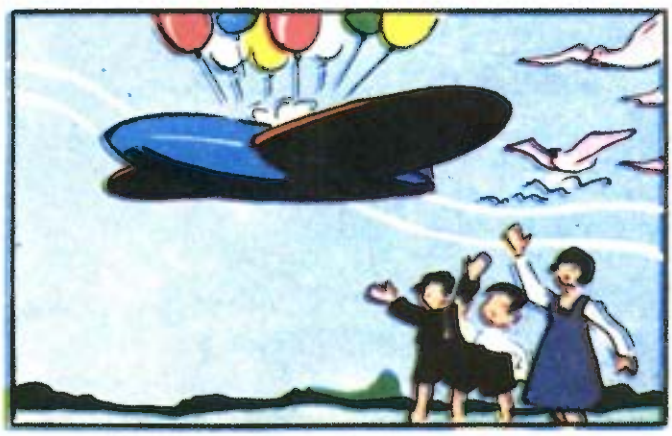

٢٥٢ – وَرَبَطَ أَرْنَبادُ بالُونَاتِهِ فى الطَّائِرَةِ الْمُزَيَّنَةِ بالأَزْهَار ، وَاسْتَعَدَّ لِلطَّيَرَان ، وكانَ فى وَدَاعِهِ تُوتُو ، وصَفْصَفٌ ومُرَبِّيتُه ؛ أَمَّا نَجاةُ ورَفِيقَاتُها فَتَقَدَّمْنَ الطَّائِرَةَ فى مَوْكِبٍ جَمِيل . . .

٢٥٣ ـ كانَ مَوْكِبُ الْعَرُوسَيْنِ فى الْجَوِّ بَدِيعًا جِدًّا : نَجَاةُ فى الْمُقَدَّمَة ، ومِنْ وَرَائِهَا صَفَّانِ مِنَ الْحَمَام ، ومِنْ وَرَاء الصَّفَّيْنِ الطَّائِرَةُ مُزَيَّنَةً بِالأَزْهَار ، وفَوْقَها الْعَرُوسَان .

٢٥٤ ـ وَوَقَفَ النَّاسُ فى الشُّرُفَات ، وعَلَى أَسْطُحِ الْبُيُوت ، يُحَيُّونَ الْمَوْكِبَ بِالْهُتَاف ، وَيَنْثُرُونَ عَلَيْهِ الزَّهْر ، وأَرْنَبَادُ ووِدَادُ واقِفانِ فى الطَّائِرة ، يَرُدَّانِ التَّحِيَّةَ مَسْرُورَيْن !

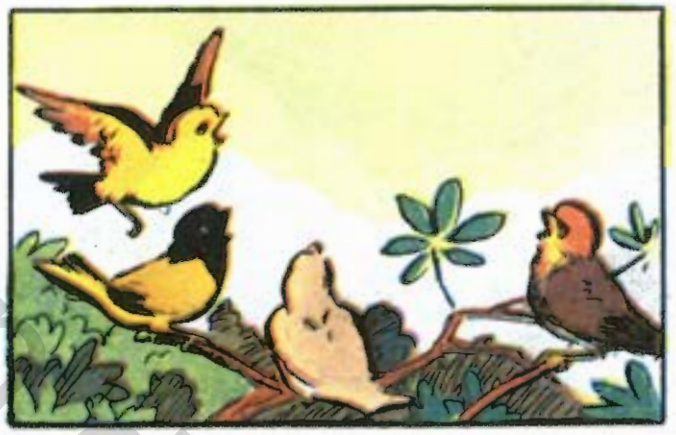

٢٥٥ ـ ولَمْ يَلْبَثِ الْمَوْكِبُ أَنِ ابْتَعَدَ عَنْ سَمَاء الْمَدِينَة ، وخَرَجَ إلى الْخَلاء ، فَاحْتَشَدَ كَثِيرٌ من الطُّيُورِ على الْجَانِبَيْن ، لِلتَّمَتُّعِ بِمَنْظَرِ الْمَوْكِبِ الْبَدِيع ...

٢٥٦ ـ وَاقْتَرَبَتِ الطَّائِرَةُ مِنْ سَمَاء الْغَابَة ، فَاحْتَشَدَتِ الْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا لِتَحِيَّةِ أَرْنَبَادَ وَعَرُوسِهِ ، تَتَقَدَّمُهَا الْمَلِكَةُ : والنَّعَامَة ، ولَمْ تَنْسَ الْقِرْدَةُ الْعَجُوزُ أَنْ تَصْحَبَ ابْنَتَهَا !

٢٥٧ ـ وَلَمَّا اقْتَرَبَ الْمَوْكِبُ مِنْ بِلادِ الأَرَانِب ، أَسْرَعَتْ نَجَاةُ فى طَيَرَانِهَا ، لِتُبَشِّرَ أُمَّهُ وأَبَاهُ وأَصْدِقَاءَهُ ، فَازَّيَّنَتِ الْبِلَاد ، وتَهَيَّأَتْ لِاسْتِقْبَالِهِ أَحْسَنَ اسْتِقْبَال !

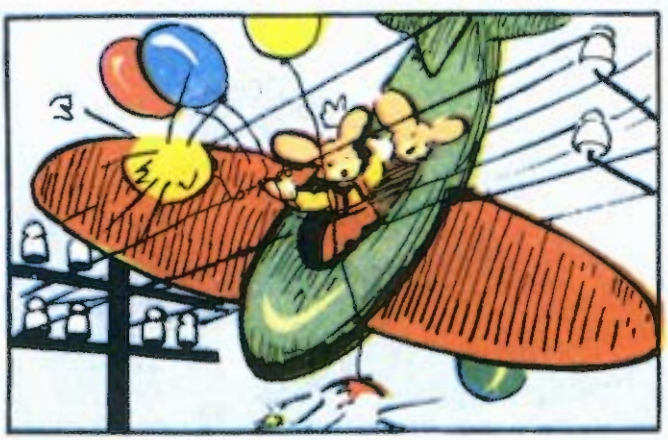

٢٥٨ ـ ولكنَّ أَرْنَبَادَ لَمْ يَصِلْ فى الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَر ، لِأَنَّ حَادِثًا سَيِّئًا وَقَعَ لَه ؛ فَقَدِ اشْتَبَكَتْ طَائِرَتُهُ بِسِلْكٍ مِنْ أَسْلَاكِ الْبَرْق ، وتَعَلَّقَ أَرْنَبَادُ وعَرُوسُهُ بَيْنَ الأَرْضِ والسَّمَاء .

Sakkarah.com

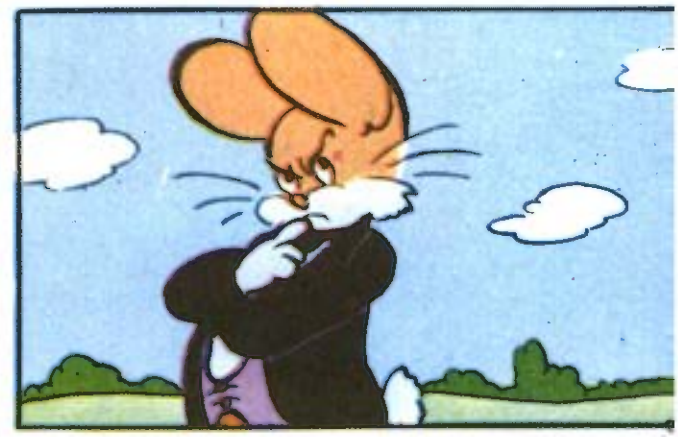

٢٥٩ ـ كانَ الأَرَانبُ جَميعًا مَسْرُورِين بِقُرْبِ عَوْدَةِ الزَّعِيمِ أَرْنَبَاد ، إلاَّ صِهْرَهُ أَبَا الشَّوَارِب ، فَقَدْ كانَ يَتَمَنَّى ألاَّ يَعُود لِيَظَلَّ هُوَ وَحْدَهُ زَعِيمَ الأَرَانبِ وحَاكِمَهُمْ !

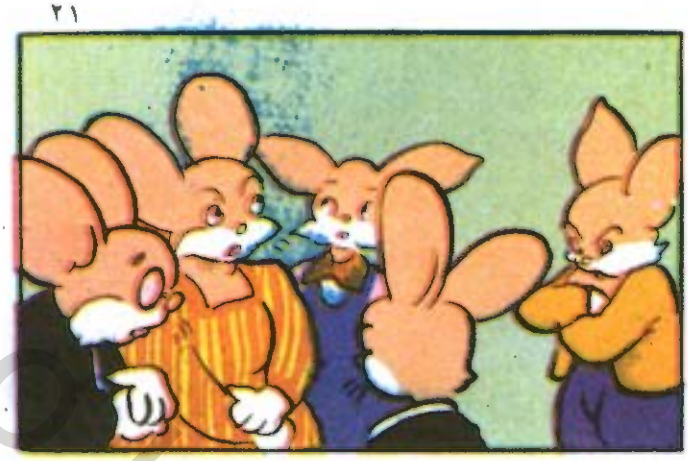

٢٦٠ ـ واحتَشَدَ الأَرَانِبُ جَمِيعًا فى مَيْدانِ الطَّيَرَان ، وبَيْنَهُمْ أَبُوهُ وأُمُّه ، وهُمْ يَتَطَلَّعُون إلى السَّماء ، مُنْتَظِرِينَ ظُهُور الطَّائِرة ، ولكنَّ الوَقْتَ فَاتَ ولَمْ تَظْهَر الطَّائِرَة !

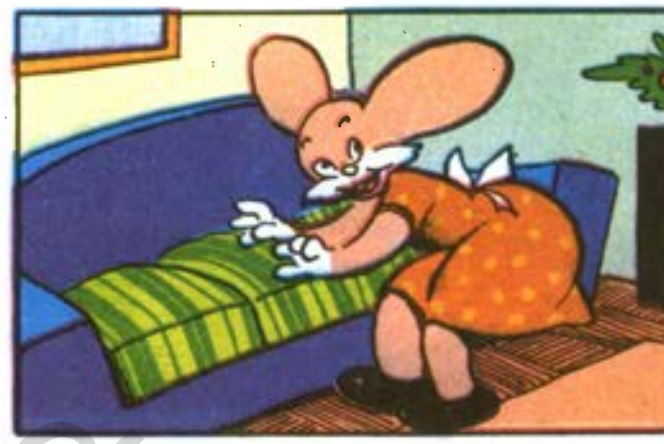

٢٦١ ـ وكانَتْ سُوسُوبَادُ مُنْتَظِرَةً فى الدَّار ، تَتَنَقَّلُ مِنَ المَطْبَخ ، إلى بَهْوِ الاسْتِقْبَال ، إلى غُرُفَاتِ النَّوم ، لِتَطْمَئِنَّ إلى أنَّ كلَّ شَىْء مُهَيَّأٌ لِاسْتِقْبَالِ أَرْنَبَادَ وعَرُوسِه !

٢٦٢ ـ وكانَ أَرْنَبَادُ وعَرُوسُهُ فى تِلْكَ اللَّحْظَة ، مُعَلَّقَيْن بِطَائِرَتِهِمَا فى سِلْكِ البَرْق ، بَيْنَ الأَرْضِ والسَّمَاء ، لاَ يَدْرِى بِهِمَا أَحَد ، ولا يَعرِفَان كَيْفَ يَتَخَلَّصَانِ مِنَ الوَرْطَة !

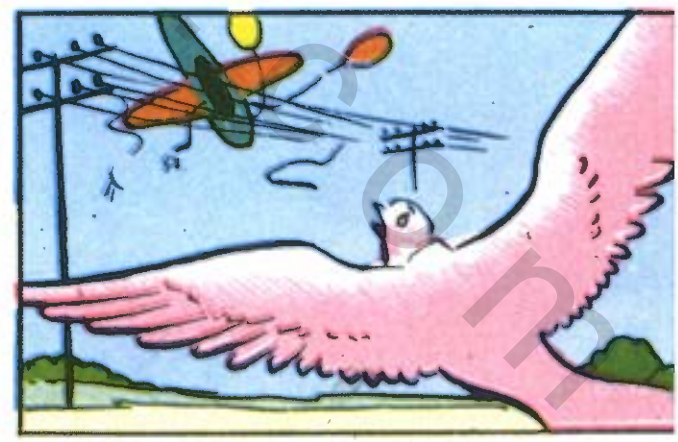

٢٦٣ ـ واسْتَبْطَأَتْ نَجاةُ وُصُولَ الطَّائِرَة ، فَقَلِقَتْ ، وطَارَتْ رَاجِعَةً مِنْ حَيْثُ أَتَتْ ، فَأَبْصَرَتِ الطَّائِرَةَ مُعَلَّقَة ، وقَدْ حامَتْ عَلَيْهَا طُيُورٌ جَارِحَة ، ولا أَثَرَ فِيها لِأَرْنَبَادَ ولا وِدَاد !

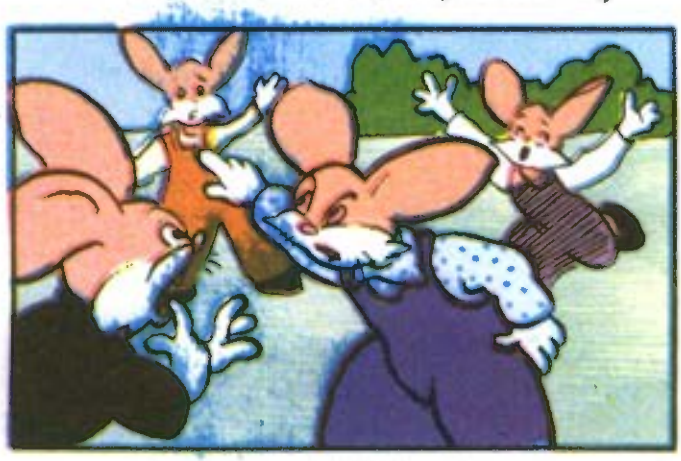

٢٦٤ ـ ولَمْ يَلْبَثِ الخَبَرُ أَنْ وَصَلَ إلى بِلاَدِ الأَرَانبِ ، بِأَنَّ طَائِرَةَ الزَّعِيمِ قَدِ انْقَلَبَتْ فى الجَوّ ، وأَنَّ الطُّيُورَ الجارِحَةَ قَدِ افْتَرَسَتْهُ هُوَ وعَرُوسَه ، فَلَمْ تَتْرُكْ مِنْهُمَا أَثَرًا !

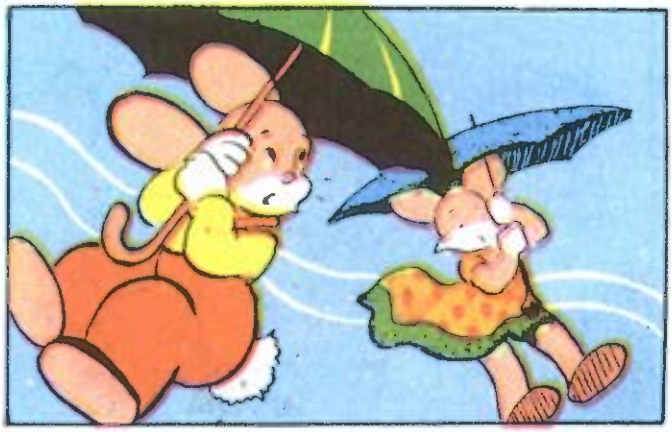

٢٦٥ ـ لَمْ تَكُنِ الطُّيُورُ فى الْحَقِيقَةِ قَدِ افْتَرَسَتْ أَرْنَبَاد ، فَإِنَّه حينَ رَآهَا مُقْبِلَةً عَلَيْهِ ، وخَافَ أَنْ تَفْتَرِسَه ، فَتَحَ مِظَلَّتَهُ وهَبطَ بِها ، وفَعَلَتْ مِثْلَهُ وِدَاد ، وتَرَكا الطَّائِرَة . .

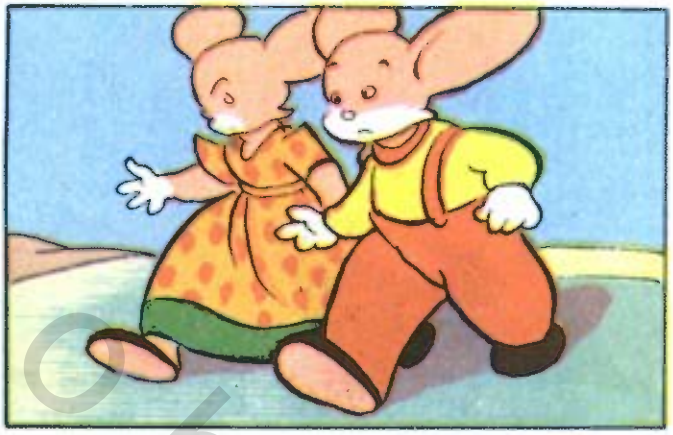

٢٦٦ ـ وكانَ هُبُوطُهُمَا فى أَرْضٍ مُعْشِبَة ، فَاسْتَرَاحَا قَلِيلاً ، ثُمَّ نَهَضَا يَسْتَأْنِفَانِ السَّيْرَ عَلَى أَقْدَامِهِمَا إلى بِلادِ الأَرَانب ، ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وبَيْنَها إلاَّ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ عَلَى الأَقْدَام . . .

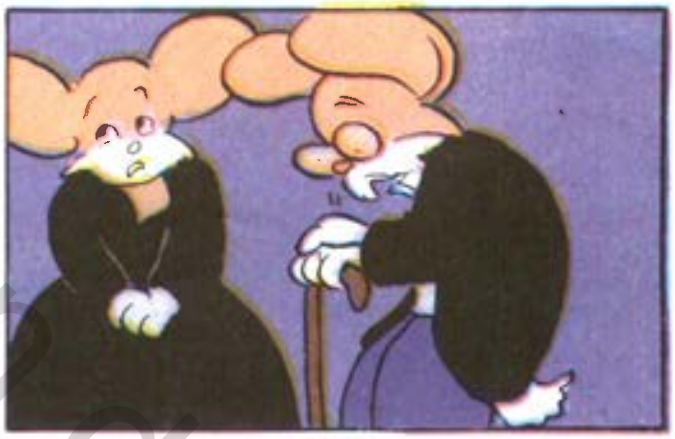

٢٦٧ ـ ولَمْ يَكُنْ أَصْدِقَاؤُهُمَا وأَهْلُهُمَا يَعْرِفُونَ أَنَّهما قَدْ نَجَوَا ، فَبَكَوْا عَلَيْهِمَا ، وأَقَامُوا لَهُمَا مأْتَمًا كَبِيرًا ، وحَضَرَتْ وُفُودُ الأَرَانِبِ مِنْ جَمِيعِ البِلَاد ، لِلْمُوَاسَاةِ وَالتَّعْزِية !

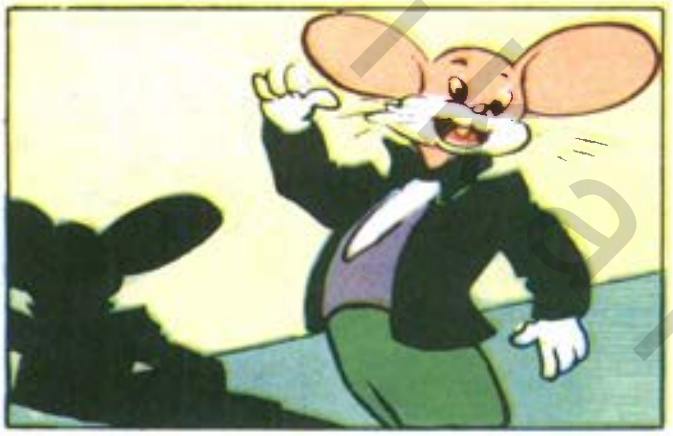

٢٦٨ ـ وكانَ أَبُو الشَّوَارِب يَتَلَقَّى تَعْزِيَةَ الْمُعَزِّينَ وهُوَ يُخْفِى سُرُورَه ، لِأَنَّهُ صَارَ زَعِيمَ الأَرَانب ، بَعْدَ أَنِ انْزَاحَ مِنْ طَرِيقِهِ أَرْنَبَاد ، ولم يَبْقَ أَرنبٌ يُنَافِسُه فى الزَّعَامَة !

٢٦٩ ـ وقَفَتْ سُوسُوبادُ لَيْلَتَهَا سَاهِرَةً ، تَبْكى عَلَى أَخِيها ، فَقَالَ لَها زَوْجُهَا أَبُو الشَّوَارِب : عَلَام تَبْكِينَ يا سُوسوبَاد ؟ لَقَدْ هَلَكَ أَخُوكِ ولَنْ يَعُود ، فَافْرَحِى بِزَوْجِكِ الزَّعِيم !

٢٧٠ ـ وفى تِلْكَ اللَّحْظَة ، أَحَسَّتْ سُوسوبَادُ حَرَكَةً غَرِيبَة ، فَأَشْعَلَتِ الْمِصْبَاحَ ، فَإِذَا أَرْنَبَادُ وعَرُوسُه واقِفَانِ بَيْنَ يَدَيْها ، فَكَادَ أَبُو الشَّوَارِبِ يَسْقُطُ على الأَرْضِ مِنَ الْخَجَل !

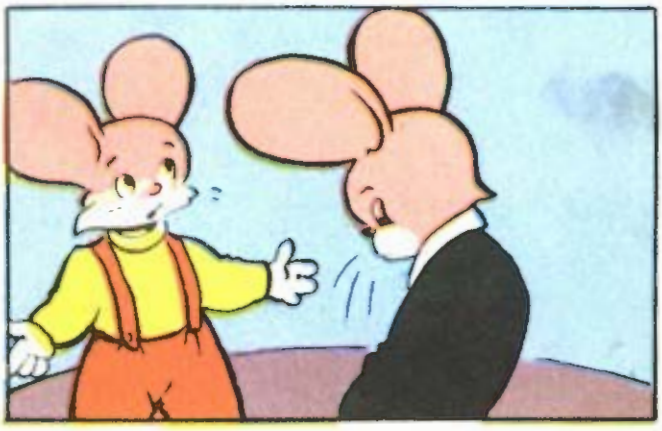

٢٧١ ـ وَقَفَ أَبُو الشَّوارِبِ بَيْنَ يَدَىْ أَرْنَبَادَ خَزْيَان ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الكُسُوف ؛ وقالَ وَهُوَ مُطَأْطِئُ الرَّأْس : الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى سَلَامَتِكَ يا أَرْنَبَاد !

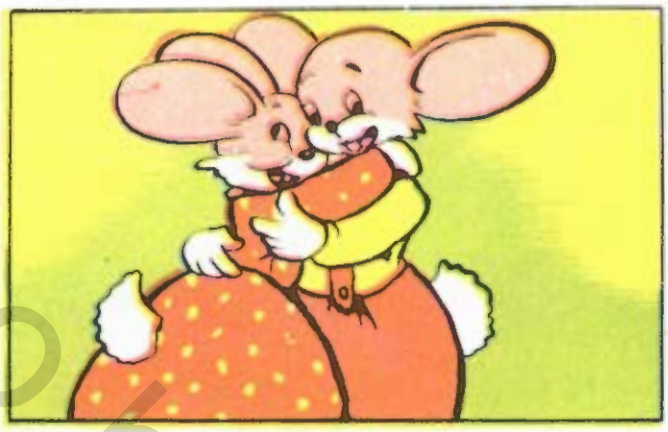

٢٧٢ ـ أَمَّا سُوسُوبَاد ، فقد كادَتْ تُجَنُّ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ بِنَجَاةِ أَخِيها ، فَأَلْقَتْ نَفْسَها عَلَيْهِ تَحْتَضِنُهُ بِشَوْق ، وهِيَ تَبْكِي فَرَحًا به ، ودُمُوعُهُ مِثْلُها تَقْطُرُ على خَدَّيْه !

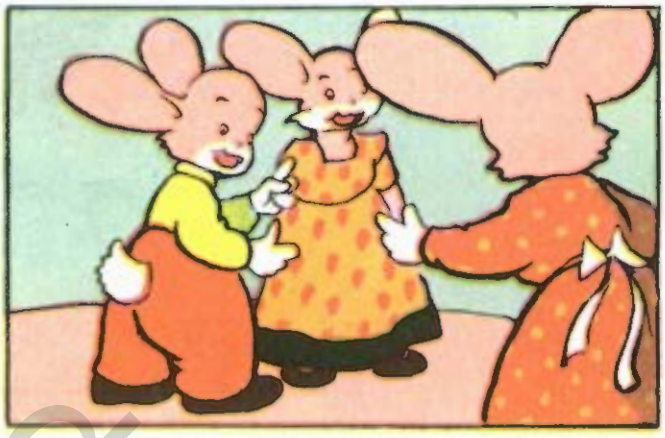

٢٧٣ ـ ثُمَّ قَدَّمَ أَرْنَبَادُ عَرُوسَهُ إِلَى أُخْتِهِ سُوسُوباد ، فَتَعَانَقَتَا ، ثُمَّ وَقَفَتا تَتَحَدَّثَانِ وأَيْدِيهما مُتَشَابِكَة ، وأَرْنَبادُ وَاقِفٌ على مَقْرَبَةٍ مِنْهُما ، يَسْتَمِعُ إلى حَدِيثِهِما وهُوَ فَرْحان !

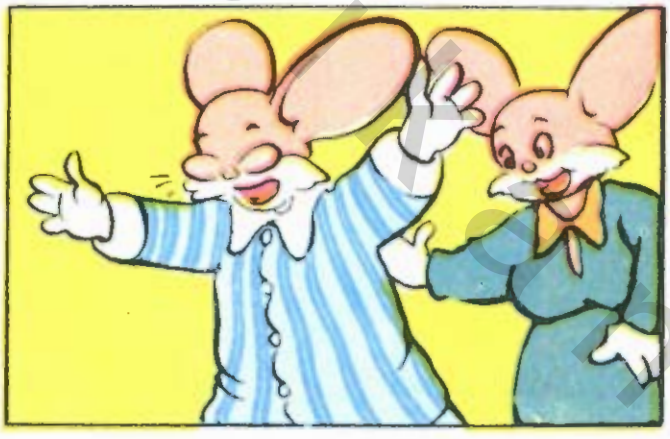

٢٧٤ ـ وعَرَفَ أَبُوهُ وأُمُّهُ بِقُدُومِهِ ، فَحَضَرا مُسْرِعَيْنِ وهُما بِثِيَابِ النَّوْمِ ، وَأَخَذَا يُقَبِّلَانِهِ ويُقَبِّلَانِ عَرُوسَه ، وَالدُّنْيا لا تَسَعُهُما مِنْ فَرْطِ السُّرورِ والسَّعادَة !

٢٧٥ ـ وفى الصَّباح ، جَلَسَ أَرْنَبَادُ ووِدادُ على كُرْسِيَّيْن مُتَجَاوِرَيْن ، يَسْتَقْبِلانِ الْمُهَنِّئِين ، ووَفَدَتْ إِلَيْهِما وُفُودُ الأَرَانِبِ مِنْ كلِّ الْبِلاد ، تُقَدِّمُ إِلَيْهِما الْهَدَايا والتَّهانِى والتَّحِيَّات !

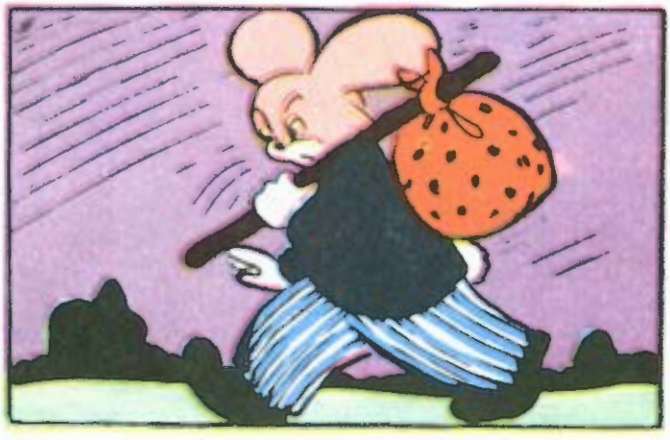

٢٧٦ ـ أَمَّا أَبُو الشَّوارِبِ فَقَدْ ضاقَتِ الدُّنْيا فى وَجْهِه ، بَعْدَ أَنِ افْتَضَحَ أَمْرُه ، فَلَمْ يُطِقِ الْبَقاءَ فى الْبِلادِ ؛ فَتَسَلَّلَ فى الظَّلَام هارِبًا وَحِيدًا ، وهُو يَحْمِلُ مَتاعَهُ عَلَى ظَهْرِه !

(تمت المغامرة الثالثة من مغامرات أرنباد)

obeikandi.com

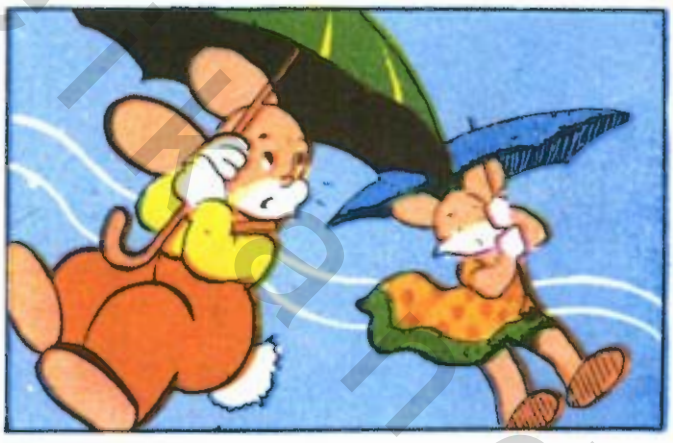

obeikandl.com

رقم الإيداع	١٩٩٩/١٣٨٨٩
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5885-7

٧/٩٩/٦٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

obeikandl.com

obeikandl.com